الزواج السياسي بين سلاجقة الروم والقوى غير الإسلامية في الشرق خلال القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري (*)

د. عفاف عبد الراضي عبد الباسط

مدرس تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب– جامعة الإسكندرية

الملخص:

يتناول البحث بالدراسة الزواج السياسي بين سلاجقة الروم والقوى غير الإسلامية في الشرق مثل: البيزنطيين والكرج والمغول خلال القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري، في الوقت الذي أدى تعدد الدول والإمارات الحاكمة في آسيا الصغرى إلى تغيرات متلاحقة في المواقف والتحالفات السياسية؛ مما جعل سلاجقة الروم يجنحون للزواج السياسي مع القوى غير الإسلامية في الشرق؛ بهدف الحد من الصراعات وتدعيم أواصر الصداقة والتعاون والتحالف فيما بينهم.

Political marriage between the Seljuks of Rum and non-Islamic forces in the East in the thirteenth century AD/ seventh century AH

Abstract:

The research deals with the study of the political marriage between the Seljuks of Rum and the non-Islamic forces in the East, such as: the Byzantines, Georgians, and the Mongols in the thirteenth century AD/ the seventh century AH, at a time when the multiplicity of states and ruling principalities in Asia Minor led to successive changes in political positions and alliances; This made the Seljuks of Rum inclined to political marriage with non-Islamic forces in the East, with the aim of reducing conflicts and strengthening bonds of friendship, cooperation and alliance among them.

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يناير ٢٠٢٣، العدد الثانى والستون.**

المقدمة:

تمتعت سلطنة سلاجقة الروم بفضل موقعها في آسيا الصغرى بتعددية ثقافية ودينية؛ فالإمبراطورية البيزنطية تجاورها من ناحية الغرب، ومملكة الكرج من جهة الشرق، وتقع مملكة الأرمن في قيليقية والإمارات الصليبية للجنوب منها(١). وبالمقارنة بمجتمعات العصور الوسطى المجاورة والمعاصرة لها، فقد كانت التفاعلات في الأناضول بين المسلمين والمسيحيين على نطاق لا مثيل له خلال فترة السيادة الإسلامية(٢).

ويُسلط البحث الضوء على الزواج السياسي بين سلاجقة الروم والقوى غير الإسلامية في الشرق مثل: البيزنطيين والكرج والمغول في القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري، ويظهر من خلاله أن تاريخ آسيا الصغرى في تلك المرحلة ما هو إلا سلسلة من العلاقات المتشابكة والمعقدة؛ ذلك لتعدد الدول والإمارات الحاكمة فيها.

ومن أهم الدراسات التي تناولت تاريخ سلطنة سلاجقة الروم، وأفادت البحث كتاب "تركيا ما قبل العثمانيين"، لكلود كاهين Claude Cahen(٣)، والبحث الذي أعدته سارة نور يلدز Sara Nur Yildiz وعنوانه "مانويل كومنين مافروزوميس ونسله في بلاط السلاجقة"، الذي تتبعت فيه تاريخ أسرة مانويل مافروزوميس البيزنطية وخلفائه وصلتهم بسلاجقة الروم(٤)، كما أمدنا بيكوك Peacock بمعلومات ذات قيمة عالية عن العلاقات بين سلاجقة الروم والكرج في بحثه: "جورجيا وأتراك الأناضول في القرنين الثاني عشر والثالث عشر"(٥)، وطرح روستام شوكوروف Rustam Shukurov في مؤلفاته العديد من القضايا السياسية والحضارية لسلطنة سلاجقة الروم، وكان كتابه "الأتراك البيزنطيون" عظيم النفع لهذا البحث ولا سيما فيما يتعلق بالسلطان عز الدين كيكاوس الثاني وأسرته(٦)، وكذلك رجعت الباحثة إلى بحث ميلفيل Melville المميز وعنوانه "الأناضول تحت حكم المغول" الذي زودنا بمعلومات مهمة عن الزواج السياسي بين سلاجقة الروم والمغول(٧).

لقد ارتبطت ملابسات أولى الزيجات السياسية بين سلاجقة الروم والبيزنطيين في القرن الثالث عشر الميلادي بالصراع على عرش سلطنة سلاجقة الروم، فبعد أن تولى السلطان غياث الدين كيخسرو الأول الحكم في العاصمة قونية عام ١١٩٢م/ ٥٨٨هـ[٨]، ثار ضده أخوه ركن الدين سليمان شاه، وجلس على عرش السلطنة عام ١١٩٦م/ ٥٩٢هـ؛ فرحل غياث الدين كيخسرو الأول عن قونية، وتنقل في البلاد حتى استقر به المطاف في القسطنطينية حوالي عام ١٢٠٠م/ ٥٩٦هـ[٩]، وأشارت غالبية المصادر المعاصرة إلى أن الإمبراطور البيزنطي ألكسيوس الثالث أنجيلوس Alexius III Angelos (١١٩٥- ١٢٠٣م) أحسن استقبال غياث الدين كيخسرو الأول، وأكرم وفادته[١٠].

وخلال إقامته في معية البيزنطيين، تزوج غياث الدين كيخسرو الأول من ابنة أحد كبار النبلاء البيزنطيين، كانت له قلعة من أعمال القسطنطينية[١١]، وهو مانويل مافروزوميس Manuel Mavrozomes سليل أسرة مافروزوميس الأرستقراطية العريقة[١٢] التي ارتبطت في القرن الثاني عشر الميلادي بدائرة النفوذ والسلطة خلال حكم أسرة كومنين، فقد كان والده[١٣] ثيودور مافروزوميس[١٤] Theodor Mavrozomes أحد كبار قادة الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول كومنين Manuel I Komnenos (١١٤٣- ١١٨٠م)، أما والدته فكانت ابنة غير شرعية للإمبراطور البيزنطي مانويل الأول كومنين، ولا تزودنا المصادر والمراجع المتاحة باسمها، وبذلك كان مانويل مافروزوميس بفضل مناصب والده الرفيعة، وقرابته لأسرة كومنين ينتمي إلى أرقى الدوائر الأرستقراطية في بيزنطة، فضلاً عن ذلك، فقد كان له الحق في التسمية باسم كومنين بصفته حفيد الإمبراطور مانويل الأول كومنين من ناحية أمه، كما جرت عليه العادة في ذلك الوقت؛ لذا يُعرف كذلك بمانويل كومنين مافروزوميس Manuel Komnenos Mavrozomes، وعلى الرغم من ذلك، فإن حياة مانويل مافروزوميس المبكرة يكتنفها الغموض، فلا تتوافر لدينا معلومات عن المناصب التي تقلدها في شبابه؛ إذ يبدو أنه ابتعد بعد

وصول أسرة أنجيلوس لحكم الإمبراطورية البيزنطية عن مراكز السلطة، وآثر الإقامة في أراضٍ إقطاعية خاصة بعائلته؛ مما أدى لقلة المعلومات الواردة عنه في المصادر المعاصرة(١٥)، لكن بعد سقوط القسطنطينية في أيدي اللاتين عام ١٢٠٤م، أشار المؤرخ نيقتاس خونياتيس لمانويل مافروزوميس كأحد الحكام البيزنطيين المستقلين في آسيا الصغرى(١٦).

وبحسب ما جاء في كتاب "أخبار سلاجقة الروم"، حدثت مشادة بين غياث الدين كيخسرو الأول وأحد الفرسان اللاتين أثناء تواجده في بلاط الإمبراطور البيزنطي ألكسيوس الثالث أنجيلوس، وجرت مبارزة بينهما، كان الفوز فيها حليفاً لغياث الدين كيخسرو الأول، وهو ما أثار حنق اللاتين أكثر تجاهه، ولم يكن بوسع الإمبراطور البيزنطي حماية ضيفه في تلك المرحلة؛ لذا أشار عليه بالإقامة عند مانويل مافروزوميس، "وهو من أكابر قياصرة الروم"؛ فاستصوب غياث الدين كيخسرو الأول رأيه؛ وتوجه مع حاشيته صوب الجزيرة التابعة لمانويل مافروزوميس(١٧)، حيث طاب له المقام(١٨)، في حين ذكر ابن الأثير أن غياث الدين كيخسرو الأول هرب إلى حميه، بعد استيلاء اللاتين على القسطنطينية؛ فأنزله بقلعته، وعرض عليه مشاركته فيها(١٩).

وبذلك اضطر غياث الدين كيخسرو الأول لمغادرة القسطنطينية، وأقام عند مانويل مافروزوميس الذي منحه المأوى، وكان قد استقل بقلعته بعد سقوط القسطنطينية في أيدي اللاتين، وفي تلك الأثناء توفى السلطان ركن الدين سليمان شاه سلطان سلاجقة الروم، وتولى بعده ابنه القاصر قلج أرسلان الثالث الحكم في عام ١٢٠٤م/ ٦٠١هـ، ورغب بعض أمراء سلطنة سلاجقة الروم والتركمان المقيمين في الغرب في عودة غياث الدين كيخسرو الأول لعرشه مرة أخرى؛ فأرسلوا له زكريا الحاجب بالعهود والمواثيق، وقرر غياث الدين كيخسرو الأول استعادة سلطنته، وقام بإطلاع حميه مانويل مافروزوميس على المستجدات، وأخبره بعزمه على التوجه إلى بلاده لاستعادة أملاكه الموروثة، فقال له: "كل ما عندي فداء لك... وكان من قبل قد جعل ابنته التي زوجها للسلطان، وابنه ملازمين للحضرة السلطانية، فبذل السلطان للجميع جميل

الوعود، وارتحل"، وترك مانويل مافروزوميس أراضيه، ورافق غياث الدين كيخسرو الأول في طريق عودته، وقدم له كامل الدعم[٢٠].

وجديرٌ بالذكر، أنه لم تزودنا المصادر والمراجع المتاحة باسم ابنة مانويل مافروزوميس التي اقترن بها غياث الدين كيخسرو الأول، ولم تحدد توقيت زواجهما بدقة، فوفق ابن الأثير، تم الزواج قبل سقوط القسطنطينية في أيدي اللاتين، لكن يفهم مما ورد في "أخبار سلاجقة الروم" أنه تم بعده، ولما كان غياث الدين كيخسرو الأول قد استقر بالقسطنطينية في عام ١٢٠٠م كما سبقت الإشارة؛ وظل خارج الديار حتى جاءته أنباء وفاة أخيه ركن الدين سليمان شاه عام ١٢٠٤م؛ يمكن القول: إن زواج غياث الدين كيخسرو الأول من ابنة مانويل مافروزوميس جرى بين عامي ١٢٠٠- ١٢٠٤م.

كيفما كان الأمر، انطلق غياث الدين كيخسرو الأول وحموه مانويل مافروزميس صوب قونية، لكن واجهتهم المتاعب عند مرورهم بنيقية، حيث كان ثيودور لاسكاريس يرتبط بمعاهدة مع السلطان قلج أرسلان الثالث؛ فلم يسمح لهم بعبور أراضيه إلا بعد أن تعهد غياث الدين كيخسرو الأول بالتنازل له عن جميع المناطق الحدودية التي استولى عليها السلاجقة حديثًا من الأراضي البيزنطية مثل: خوناي[٢١] ولاديق[٢٢] بعد جلوسه على عرش السلطنة، وبقاء أبنائه رهائن لديه بصحبة زكريا الحاجب حتى يسلمه المواضع المتفق عليها؛ فاضطر غياث الدين كيخسرو الأول لترك أبنائه في نيقية، وتابع رحلته، لكن تمكن زكريا الحاجب من الفرار مع أبناء غياث الدين كيخسرو الأول، وأرسل يخبره بالأنباء السارة، ثم ما لبثوا أن التحقوا بركابه؛ فأسرع بالسير نحو قونية[٢٣]. وفي نهاية الأمر، نجح غياث الدين كيخسرو الأول في دخول قونية، وجلس على عرش سلاجقة الروم للمرة الثانية في رجب ٦٠١هـ/ فبراير- مارس ١٢٠٥ م[٢٤]، "وأبلغ مافروزوم المنزلة العليا والمرتبة القصوى"[٢٥].

وجديرٌ بالذكر، أن غياث الدين كيخسرو الأول ساعد حماه مانويل مافروزوميس في إقامة إمارة حاجزة في غرب آسيا الصغرى، فوفق ما ذكره نيقتاس خونياتيس، كان مانويل مافروزوميس يطمح في أن يصبح إمبراطورًا،

وقام بمعاونة سلاجقة الروم باجتياح "الأراضي المروية بنهر الميأندر، لكن أحبطت مساعيه بعدما أطاح به ثيودور لاسكاريس، الذي لم يعلن نفسه إمبراطوراً إلا بعد هزيمته لمانويل مافروزوميس في صيف ١٢٠٥م[٢٦]، مع ذلك تدخل غياث الدين كيخسرو الأول لتأمين نطاق سيادة مناسب لحميه مانويل مافروزوميس؛ فأبرم سلاماً مع ثيودور الأول لاسكاريس عام ١٢٠٦م، تنازل بمقتضاه إمبراطور نيقية لمانويل مافروزوميس عن خوناي ولاديق المجاورة لها وأراضي وادي الميأندر بوصفه تابعاً لسلاجقة الروم[٢٧].

وتمتعت أسرة مانويل مافروزوميس بمكانة مرموقة في سلطنة سلاجقة الروم طيلة القرن الثالث عشر الميلادي، وبرز من أفراد هذه الأسرة "الأمير كومنين مافروزوم"[٢٨]، الذي كان موضع ثقة السلطان علاء الدين كيقباد/ قيقباد الأول (٦١٦- ٦٣٤هـ/ ١٢١٩-١٢٣٧م)، وساعده في بداية عهده في التصدي للأمراء المناوئين له؛ فأنعم عليه بمنصب بيكلربيك (أمير الأمراء)[٢٩]، كما أشار نقش عربي مؤرخ بعام ٦١٧هـ/١٢٢٠م إلى أنه كان أحد الأمراء الذين عهد لهم السلطان علاء الدين كيقباد الأول بإعادة بناء سور قونية، وتم العثور على نقش مكتوب باللغة اليونانية لمقبرة طفل يدعى ميخائيل Michael في كنيسة ماريا سبيليوتيسا Maria Spiliotissa شمال غرب قونية يرجع لعام ١٢٩٧م، جاء فيه أنه: "حفيد الأمير النبيل جدا جون كومنين مافروزوميس، حفيد الأباطرة اللامعين المولودين في الحجرة الأرجوانية"؛ مما يؤكد أن أسرة مانويل مافروزوميس احتفظت إلى نهاية القرن الثالث عشر الميلادي بالديانة المسيحية وهويتها البيزنطية ونسبها لأسرة كومنين[٣٠].

ولا نستطيع أن نجزم إذا كان غياث الدين كيخسرو الأول قد رُزق بأبناء من ابنة مانويل مافروزوميس؛ لأنه وفق ما جاء في "أخبار سلاجقة الروم" كان غياث الدين كيخسرو الأول قد أنجب ولديه عز الدين كيكاوس وعلاء الدين كيقباد قبل نفيه خارج قونية عام ١١٩٦م[٣١]، مع ذلك كان لزواج غياث الدين كيخسرو الأول من ابنة مانويل مافروزوميس أهمية كبيرة، حيث قدم له حموه الملاذ في توقيت فاصل في منفاه، ومد له يد العون حتى تمكن

من الوصول لعرشه المسلوب، وعلى الجانب الآخر، استفاد مانويل مافروزوميس من دعم زوج ابنته غياث الدين كيخسرو الأول في مد نفوذه في المنطقة المحيطة بنهر الميأندر، واستمرت أسرته من بعده تحظى بمنزلة رفيعة في خدمة سلاجقة الروم.

وكان من أهم الزيحات السياسية الأخرى بين سلاجقة الروم والقوى غير الإسلامية في الشرق: الزيجة التي ربطت بين السلطان علاء الدين كيقباد الأول وماه بري خاتون ابنة كيرفارد Kervard حاكم كالونوروس[٣٢] Kalonoros، التي ارتبطت الظروف التي تمت فيها بعزم علاء الدين كيقباد الأول على فتح هذا المنفذ البحري المهم في عام ٦١٨هـ/ ١٢٢١م[٣٣].

حاصر علاء الدين كيقباد الأول كالونوروس من البر والبحر بجيش كبير قسمه إلى ثلاثة أقسام، قسم يهاجمها من الناحية الصخرية، وقسم يشتبك في القتال من جهة البحر، وقسم يهاجم قلعتها، واستمر الحصار طيلة شهرين، ولما أدرك حاكمها كيرفارد عجزه عن الاستمرار في مقاومة قوات سلاجقة الروم؛ أرسل لعلاء الدين كيقباد الأول يلتمس العفو؛ فقبل السلطان التماسه، وتم الصلح بين الجانبين على أن يقوم كيرفارد بتسليم كالونوروس لسلاجقة الروم بالأمان، وزواج علاء الدين كيقباد الأول من ابنته؛ لتدعيم أواصر الصداقة والثقة بينهما بأوتاد القرابة، وفي المقابل كتب السلطان مرسوماً بتولي كيرفارد إمارة آقشهر قونية وعدد من القرى المجاورة عام ٦١٨هـ/ ١٢٢١م[٣٤].

وقد اختلفت الآراء حول أصل كيرفارد والد ماه بري خاتون الزوجة الأولى[٣٥] لعلاء الدين كيقباد الأول، هل كان بيزنطي أم أرمني؛ لأن كير لقب بيزنطي بمعنى أمير/ سيد lord، وفاراد اسم أرمني شائع، كما أن كالورنوس كانت تابعة للبيزنطيين قبل أن تدخل في ظل السيادة الأرمنية[٣٦].

أنجبت ماه بري خاتون لعلاء الدين كيقباد الأول ابنه الأكبر غياث الدين كيخسرو، الذي نجح بعد وفاة أبيه في الوصول لعرش السلطنة، بعد أن تخلص من زوجة أبيه الملكة العادلية وولديها حتى ينفرد بالحكم[٣٧].

ليس هناك شك أن ماه بري خاتون كانت قبل زواجها تدين بالمسيحية،

لكن أُثير جدل حول اعتناقها للإسلام بعد ذلك، ففي عام ١٢٤٣م أرسل ولدها السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني مبعوثاً إلى بلدوين الثاني Baldwin II إمبراطور القسطنطينية اللاتيني (١٢٢٨- ١٢٦١م/ ٦٢٦- ٦٥٩هـ)، في إطار التنسيق لإبرام اتفاقية تحالف بينهما، حيث عرض على العاهل اللاتيني الزواج من إحدى قريباته، مؤكداً أن الأميرة اللاتينية سوف تتمتع بالحرية الدينية الكاملة؛ وسيكون لها كنيسة ملحقة بالقصر، وبإمكانها إبقاء رجال الدين المسيحي بالقرب منها، وغيرها من الأمور لترغيب العاهل اللاتيني في الموافقة على مصاهرته، مشيراً إلى أن والدته احتفظت بعقيدتها المسيحية طيلة حياة والده[٣٨]. مما يفيد أن ماه بري خاتون ظلت تدين بالمسيحية على الأقل حتى وفاة زوجها علاء الدين كيقباد الأول عام ١٢٣٧م.

مع ذلك كانت ماه بري خاتون من أكثر نماذج النساء الراعيات للمنشآت الدينية في الأناضول في العصور الوسطى، وأهم الآثار المنسوبة لها هو مجمع أثري كبير في قلب قيصرية، يقع في مواجهة قلعة المدينة، يُشتهر محليا بمُجمع خواند خاتون Huand Hatun، وهو مكون من جامع ومدرسة وضريح وبقايا حمام مزدوج، بُني في عهد ولدها السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني، والنقش على الجامع مؤرخ بعام ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧- ١٢٣٨م، لكن بقية أجزاء المجمع الأخرى بدون تاريخ[٣٩].

أثار نقش ضريح ماه بري خاتون في مجمع قيصرية الحيرة لدى الباحثين، فمما كتب فيه "ملكة النساء في العالم العفيفة النظيفة مريم أوانها وخديجة زمانها، صاحبة المعروف المتصدقة بالمال ألوف، صفوة الدنيا والدين ماه بري خاتون والدة السطان المرحوم الشهيد غياث الدنيا والدين كيخسرو بن كيقباد رحمهم الله جميعاً آمين"[٤٠]، فإن لقب مريم يدل على ارتباطها بالمسيحية ولقب خديجة يشير إلى احتمال دخولها في الإسلام في أثناء حكم ابنها لسلطنة سلاجقة الروم، ورأى إستموند أنطوني أن رعاية ماه بري خاتون لمُجمع قيصرية وغيره من العمائر الإسلامية كانت تهدف لمحو ماضيها المسيحي، وأنها استخدمتها لإعادة تشكيل هويتها الدينية بمجرد أن تغلبت على منافستيها،

وصار ولدها الحاكم دون أحد إخوته غير الأشقاء[٤١]. مع ذلك يبقى الاحتمالان قائمين، فربما اعتنقت ماه بري خاتون الإسلام مواكبة للتغيير الذي طرأ في حياتها بعدما أصبحت السلطانة الأم، ويُحتمل أن رعايتها لمُجمع قيصرية كان مجرد أمر للاستهلاك المحلي دون أن تترك المسيحية، حيث توجب عليها أن تظهر بمظهر راعية للإسلام حفاظًا على مكانة ابنها في أعين رعاياه.

وشهد العقد الثالث من القرن الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري زيجة سياسية جمعت بين مملكة الكرج وسلاجقة الروم، حيث تزوجت روسودان[٤٢] Rusudan ملكة الكرج (١٢٢٣- ١٢٤٥م/٦٢٠- ٦٤٢هـ) في بداية عهدها من ابن مغيث الدين طغرل شاه حاكم أرزن الروم نحو (٥٩٨-٦٢٢هـ/ ١٢٠٢-١٢٢٥م)[٤٣]، وبحسب ما جاء في الحوليات الكرجية، احتجزت الملكة روسودان ابن مغيث الدين طغرل شاه رهينة، حتى تتأكد من ولائه، ولما كان حسن البنيان، وجريئًا، وقويا للغاية؛ أعجبت به الملكة روسودان، وقررت الزواج منه[٤٤].

على الجانب الآخر، ذكر ابن الأثير، في أحداث عام ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م أن عرض الزواج جاء من مغيث الدين طغرل شاه، لكنه قوبل في البداية بالرفض من الكرج؛ لعدم رغبتهم في أن يكون ملكهم مسلمًا؛ لذلك أمر مغيث الدين طغرل شاه ابنه باعتناق الديانة المسيحية حتى يتمكن من الزواج من الملكة روسودان، فوافقوا على عرضه، وانتقل ابنه إلى مملكة الكرج، "وأقام عند الكرج حاكمًا في بلادهم، واستمر على النصرانية..."[٤٥].

اختلفت آراء الباحثين حول الأسباب التي أدت لزواج الملكة روسودان بابن مغيث الدين طغرل شاه، فقد ذكر بيكوك أن الدافع وراء تلك الزيجة ربما كان تهديد الغزو المغولي الذي جعل مملكة الكرج تبحث عن حلفاء من خلال رباط الزواج السياسي، مع ذلك أشار إلى أن سبب اختيار روسودان للزواج من ابن أمير أرزن الروم تحديدًا غير واضح، فلم تكن أرزن الروم بالإمارة القوية التي من الممكن أن تعول عليها الملكة روسودان في تقديم الدعم العسكري

المنشود لمملكة الكرج، كما أنه من غير الوارد أن روسودان كانت تأمل من خلال هذه الزيجة في تحسين العلاقات مع علاء الدين كيقباد الأول سلطان سلاجقة الروم في قونية؛ لأن سياسة الأخير التوسعية أقلقت عمه مغيث الدين طغرل شاه، الذي يبدو أنه عمل على تكوين حلف سياسي مع الأيوبيين والكرج، خاصة في مواجهة نشاط ابن أخيه التوسعي(٤٦).

وفي رأي الباحثة كان الدافع الأهم لملكة الكرج في ذلك التوقيت هو تأمين الجبهة السلجوقية وليس الجبهة المغولية، ويُبرهن على ذلك ما ورد في الحوليات الكرجية من أن الملكة روسودان تزوجت منه للاطمئنان لولائه؛ حتى تكون أرزن الروم بمنزلة الإمارة الحاجزة عند حدودها الجنوبية الغربية؛ لكي تأمن جانبها ولا يتخذ منها علاء الدين كيقباد الأول قاعدة؛ لمهاجمة مملكة الكرج، كما أن المغول في تلك المرحلة لم يشكلوا تهديداً حقيقيا لمملكة الكرج(٤٧)، وكان من الصعب أن يفكر الكرج في قيام المغول بغزو بلادهم في ذلك الوقت الذي لم تتضح فيه أهداف المغول في تكوين إمبراطورية عالمية، أي أن درء خطر علاء الدين كيقباد الأول كان هو المحرك والدافع الأساسي في رأي الباحثة لكلٍّ من روسودان ومغيث الدين طغرل شاه وراء إتمام تلك الزيجة؛ لتعميق العلاقات بينهما؛ من أجل مجابهة طموحات علاء الدين كيقباد الأول الإقليمية.

كيفما كان الأمر، كان نتاج هذا الزواج ابنة منحتها الملكة روسودان اسم تمار Tamar على اسم جدتها لأمها الملكة تمار الكبرى، وابناً هو داود نارين David Narin الذي سيتولى حكم مملكة الكرج بعد ذلك(٤٨).

ويبدو أن ماه بري خاتون قد تركت أثراً كبيراً في حياة ابنها(٤٩)، فقد أنجب السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني (٦٣٤- ٦٤٤هـ/١٢٣٧-١٢٤٦م) أبناءه الثلاثة من مسيحيات، حيث تزوج من بردوليه خاتون، ورزق منها بأكبر أبنائه عز الدين كيكاوس، ولا تمدنا المصادر المعاصرة المتاحة بمعلومات وافية عن بردوليه خاتون، لكنها تضمنت إشارات مقتضبة أظهرت هويتها المسيحية البيزنطية، فوفق ما جاء في المصادر الإسلامية كان أخوال

السلطان عز الدين كيكاوس الثاني مسيحيين "على المذهب الرومي"(٥٠)، وأضاف ابن العبري أن أمه كانت "رومية ابنة قسيس"(٥١)، وامتدحها المؤرخ البيزنطي جورج باخيميريس Georges Pachymeres ذاكراً أنها "كانت مسيحية ممتازة"؛ مما يشير إلى أنها كانت تعتنق المسيحية على المذهب الخلقدوني البيزنطي(٥٢)، وأورد المؤرخ نقفور جريجوارس Nicephor Gregoras أن أسلاف عز الدين كيكاوس الثاني كانوا مسيحيين(٥٣)، ورأى شوكوروف أن بردوليه كانت تنحدر من أسرة ذات مكانة رفيعة، استناداً على وصف المؤرخ ابن بيبي لها بالمخدرة، وهي كلمة تستخدم في الأدب الفارسي الوسيط للدلالة على العروس النبيلة، وبصفة خاصة السيدة المنتمية لعائلة ملكية(٥٤)، ومما يُعزز ذلك الرأي من وجهة نظرنا ما حظيَ به أخواها بعد ذلك من سطوة وتأثير كبير في مجريات الأحداث داخل سلطنة سلاجقة الروم وخارجها.

واختلف الباحثون حول تحديد هوية والدة ركن الدين قلج أرسلان الابن الثاني للسلطان غياث الدين كيخسرو الثاني، التي لم تذكر المصادر والمراجع المتاحة اسمها، وفق "أخبار سلاجقة الروم" كانت جارية رومية(٥٥)، وهو ما أكده ابن العبري أنها رومية(٥٦)، وذكر كلود كاهين أن والدته كانت تركية؛ ربما نظراً لفهمه أن كلمة رومية تعني تركية(٥٧). لكن أغلب الظن أنها كانت بيزنطية.

أما الزوجة المسيحية الأخرى لغياث الدين كيخسرو الثاني، وهي تمار فقد حظت بعناية المصادر المعاصرة، إذ كانت ابنة ملكة الكرج، وبحسب ما جاء في "أخبار سلاجقة الروم"، قامت الملكة روسودان بتحريض المغول على غزو سلطنة سلاجقة الروم؛ فأغارت فرقة مغولية على نواحي سيواس عام ٦٢٩هـ/ ١٢٣٢م؛ وانتقاماً لما حدث، أمر علاء الدين كيقباد الأول بشن حملة على مملكة الكرج بقيادة الأمير كمال الدين كاميار، تمكنت من إخضاع نحو ثلاثين قلعة شهيرة(٥٨)، كما كان من نتائج تلك الحملة أن جنحت روسودان ملكة الكرج للسلم، وعرضت زواج ابنتها تمار، التي كانت من جانب والدها

سليلة سلاجقة الروم، حفيدة مغيث الدين طغرل شاه، من أحد أفراد البيت السلجوقي الحاكم[٥٩]. مع ذلك لا يوجد ذكر لتلك الحملة في الحوليات الكرجية أو المصادر العربية المتاحة.

على الجانب الآخر، أوردت "حولية المائة عام" الكرجية أن غياث الدين كيخسرو الثاني[٦٠] هو مَن تواصل مع الملكة روسودان حتى تسمح له من الزواج من ابنتها تمار بعدما سمع بجمالها الرائع، وأرسل لها العديد من الهدايا لإقناعها بذلك، كما "أقسم أنه لن يرغمها على ترك الديانة المسيحية، وعندما سمعت روسودان ذلك العرض؛ وافقت على زواج ابنتها تمار منه، رغم أنه أمر غير لائق بالنسبة لمسيحية، وبتكريم كبير منحتها أتساكوري[٦١] Ats'q'uri مهراً"[٦٢].

وفي الحقيقة، فإن فكرة تحريض الكرج للمغول ضد سلاجقة الروم لا تبدو منطقية؛ فلم يكن من مصلحة الكرج ازدياد نفوذ المغول في المنطقة، وذلك بعد نجاحهم في إزالة الدولة الخوارزمية من الوجود عام ١٢٣١م، ولا سيما بعدما شاهدوا مدى قوتهم وقسوتهم، وترى الباحثة أن الدافع الحقيقي وراء إتمام تلك الزيجة هو إقامة تحالف سياسي كرجي سلجوقي للتصدي إلى الخطر المغولي المشترك.

على أية حال، لم يتم الزواج إلا بعد وفاة علاء الدين كيقباد الأول عام ١٢٣٧م، وتولى ابنه غياث الدين كيخسرو الثاني حكم سلطنة سلاجقة الروم بعده، الذي كلف شهاب الدين المستوفي الكرماني بخطبة تمار ابنة الملكة روسودان، فلما وصل إلى مملكة الكرج، وجدهم قد بدأوا في إعداد كل شيء، فظل عدة أيام حتى تم ترتيب كافة الأمور، ثم عاد أدراجه بصحبة هودج العروس[٦٣]. وقد رافق تمار أميرة الكرج إلى سلطنة سلاجقة الروم جاثليق الكرج، وجماعة من الأساقفة والكهنة ورجال الدين، وابن خالها داود أولو[٦٤] David Ulu ولي عهد مملكة الكرج[٦٥].

وعندما بلغ أرزنجان، بعث رسولًا للسلطان غياث الدين كيخسرو الثاني يبشره بوصول هودج أميرة الكرج؛ فأصدر الأخير أوامره لقادة الجند الذين في

طريقها بالترحيب بها وإكرامها، وخرج بنفسه من عاصمته إلى قيصرية للقائها، حيث أقام حفل زواج رائع ابتهاجًا بتلك المناسبة الكبيرة(٦٦).

أصبحت تمار الزوجة المفضلة للسلطان غياث الدين كيخسرو الثاني، وعرفت في سلطنة سلاجقة الروم بكرجي خاتون أي السيدة الكرجية، وشغف غياث الدين كيخسرو الثاني زوجته تمار حبا، لدرجة أنه فكر في وضع صورتها على العملة السلجوقية، لكنه نُصح ألا يفعل؛ لأن ذلك الأمر مخالف للتقاليد الإسلامية؛ فوضع بدلًا من ذلك صورة أسد لترمز له وعليه شمس إشارة لها(٦٧).

وكان هذا الزواج إيذانًا بتهدئة الأجواء بين الجانبين وبداية مرحلة من العلاقات السلمية بين الدولتين، فبمجرد الاتفاق على هذه المصاهرة؛ أعطى علاء الدين كيقباد الأول تعليماته بعدم الإغارة على الأراضي الكرجية(٦٨)، كما كان من نتائج هذه الزيجة وجود عدد من النبلاء والتجار الكرج داخل سلطنة سلاجقة الروم، بالإضافة إلى اشتراك بعض القادة الكرج في جيش سلاجقة الروم، وكان من أشهرهم القائد الكرجي الملقب بظهير الدولة(٦٩). وفي الحقيقة تشير الأدلة الأثرية إلى وجود العديد من الكنائس الملحقة بالقصور والقلاع، وانتشار الكنائس والأديرة في الأناضول بصفة عامة خلال فترة حكم سلاجقة الروم؛ نظرًا لوجود عدد كبير من النبلاء المسيحيين من بيزنطيين وكرج وغيرهم ضمن أفراد البلاط السلجوقي، كما تبرهن الكنائس الموجودة في قصور السلاجقة على أن العديد من النساء المسيحيات اللائي دخلن الحريم السلجوقي حافظن على إيمانهن المسيحي(٧٠).

وجديرٌ بالذكر، أنه قد أشار المؤرخ الأرمني كيراكوس إلى أن الملكة روسودان أرسلت ابن أخيها داود أولو بغدر إلى زوج ابنتها غياث الدين كيخسرو الثاني؛ "لتدميره حتى لا يضر بمملكتها"(٧١)، وأمدتنا "حولية المائة عام" الكرجية بتفاصيل أوفى، حيث أوردت أن الملك جورجي لاشا جمع نبلاء مملكته قبل وفاته، وأوصى بأن تكون أخته روسودان ملكة للكرج بعده، كما عهد إليها بتربية ابنه الصغير داود حتى يكبر ويرث مملكته، إلا أن الملكة

روسودان نست وعودها لأخيها الراحل عندما بلغ ابنها العام الخامس من عمره، وبدأت تعمل على تنصيبه ملكًا، فأرسلت ابن أخيها داود أولو سرًا إلى سلطنة سلاجقة الروم، وطلبت من زوج ابنتها قتله، لكن لم ينفذ غياث الدين كيخسرو الثاني وابنتها تمار رغبتها، وأبقياه بجوارهما معززًا مكرمًا، وفي تلك الأثناء استغلت الملكة روسودان غياب ابن أخيها داود أولو، وقامت بتتويج ابنها داود نارين ملكًا على الكرج بدلًا منه(٧٢)، ورغم ذلك أرادت أن تؤمن العرش لابنها دون أي قلق؛ فأرسلت للعاهل السلجوقي مجددًا تطالبه بالفتك بابن أخيها، ولما لم يرضخ لطلبها؛ تجردت من كل معاني الأمومة، وأظهرت الانعدام التام للورع بداخلها، حيث أرسلت لزوج ابنتها برسالة تخبره فيها أنها تريد قتل ابن أخيها؛ لأنه عشيق ابنتها تمار! وهو ما جعل غياث الدين كيخسرو الثاني يستشيط غضبًا، حتى إنه أقدم على ضرب زوجته، ونفي بعض الخدم الخاص بها، وقتل آخرين منهم، أما ابن خالها داود أولو فقد ألقى به في غيابات السجن(٧٣).

وهكذا كشف المؤرخ كيراكوس و"حولية المائة عام" الكرجية عن سبب آخر وراء موافقة الملكة روسودان على زواج ابنتها تمار من السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني، وهو رغبتها في التخلص من ابن أخيها داود أولو صاحب الحق الشرعي في وراثة العرش الكرجي بعيدًا عن أعين أمراء المملكة دون أن تتجه أصابع الاتهام نحوها؛ فتضمن بذلك عدم قيام نبلاء مملكتها بالثورة ضدها وعدم إحباط مخطط توريث الحكم لابنها داود نارين.

واختلفت الآراء حول ما إذا احتفظت تمار كرجي خاتون بدينها أم اعتنقت الإسلام بعد زواجها من غياث الدين كيخسرو الثاني، وهل دخلته طواعية أم رغمًا عنها، فقد ذكر ابن العبري أن تمار كرجي خاتون كانت محتفظة بدينها المسيحى في البداية، ثم تحولت إلى الإسلام بعد ذلك(٧٤)، وأوردت "حولية المائة عام" الكرجية أنه بعد خطاب روسودان الذي افترت فيه على ابنتها لحمل غياث الدين كيخسرو الثاني على التخلص من ابن أخيها؛ أجبر سلطان سلاجقة الروم زوجته تمار كرجي خاتون على ترك الدين المسيحي(٧٥)، لكن وفق الأفلاكي صارت تمار كرجي خاتون راعية للشيخ

جلال الدين الرومي ومن أبرز مريداته، وداومت على حضور مجالس الصوفية؛ مما يدل على أنها دخلت الإسلام برغبتها أو على الأقل اقتنعت به بعد ذلك(٧٦)، لكن أشار المؤرخ فريونيس Vryonis إلى قيام تمار كرجي خاتون بعد وفاة زوجها بالتبرع لكنيسة القديس جورج St. George في إقليم قبادوقية، وعدَّ أن حرصها على حضور مجالس جلال الدين الرومي محل سوء فهم من قبل ابن العبري على أنها دخلت في الإسلام(٧٧)، وأغلب الظن أنها اعتنقت الدين الإسلامي، وفق ما ذكرته المصادر المعاصرة؛ إذ إنَّ مسألة رعايتها لإحدى الكنائس لا يتعارض مع فكرة تحولها للإسلام؛ لأنه من الطبيعي أن تُظهر كرجي خاتون عطفًا وتسامحًا مع رعايا دولة سلاجقة الروم المسيحيين؛ لأن نشأتها مسيحية.

أنجبت تمار كرجي خاتون لغياث الدين كيخسرو الثاني ابنه الثالث علاء الدين كيقباد، وعملت جاهدة على تنصيبه وليا للعهد، وبالفعل نجحت مساعيها؛ بفضل تأثيرها القوي على زوجها، ووفق ما ذكره الآقسرائي اختار غياث الدين كيخسرو الثاني ولده علاء الدين كيقباد وليا لعهده رغم كونه أصغر إخوته؛ "لأن أمه كرجي خاتون كانت ملكة الأبخاز، ومن ناحية نسبه لأمه يتفوق على نسب أخويه"(٧٨).

مع ذلك، بعد وفاة غياث الدين كيخسرو الثاني عام ٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م(٧٩) وقف رجالات سلطنة سلاجقة الروم في وجه تمار كرجي خاتون، وعلى رأسهم الوزير شمس الدين الأصفهاني، لمنع تولي ولدها علاء الدين كيقباد للحكم؛ وقاموا بتنصيب أخوه الأكبر عز الدين كيكاوس الثاني سلطانًا، وأجلسوا أخويه ركن الدين قلج أرسلان عن يمينه وعلاء الدين كيقباد عن يساره(٨٠). وبذلك أُحبطت خطط تمار كرجي خاتون في استئثار ولدها بالحكم بعد وفاة أبيه؛ بسبب صغر سن ولدها علاء الدين كيقباد، ورفض أمراء السلطنة وصاية أمه وأقاربها من الكرج على سلطنة سلاجقة الروم من ناحية أخرى.

مع ذلك لم تكفل هذه التسوية إنهاء أزمة وراثة عرش سلاجقة الروم،

ولما كانت سلطنة سلاجقة الروم تابعة للمغول في تلك المرحلة[٨١]؛ وصل سفراء المغول لعز الدين كيكاوس الثاني يسألونه التوجه لزيارة الخان الأعظم، لكنه تعلل بأنه لا يستطيع مغادرة السلطنة؛ لخوفه من البيزنطيين والأرمن الذين قد يغيرون على بلاده أثناء غيابه، وأرسل أخاه ركن الدين قلج أرسلان بدلًا منه، مع وعدٍ بحضوره في فرصة أخرى[٨٢]. وعندما وصل الأخير للعاصمة المغولية لحضور احتفال تنصيب كيوك خاناً أعظم للمغول عام ١٢٤٦م/ ٦٤٤هـ، استغل فرصة لقائه به، وأقنعه بعزل أخيه الأكبر عز الدين كيكاوس الثاني، وتعيينه سلطاناً لسلاجقة الروم، ثم عاد إلى بلاده بصحبة ألفي فارس مغولي؛ لتنفيذ أمر الخان الأعظم، وبطبيعة الحال رفض عز الدين كيكاوس الثاني وأنصاره ذلك القرار، واندلعت الحرب بين الأخوين، وفي نهاية الأمر، تم الاتفاق على اشتراك الإخوة الثلاثة في الحكم (١٢٤٩- ١٢٥٤م/ ٦٤٧-٦٥٢هـ)[٨٣].

وذكر المؤرخ كيراكوس أنه في أثناء عودة ركن الدين قلج أرسلان من حضرة كيوك خان عام ١٢٤٩م، بلغ مسامعه أن أخاه عز الدين كيكاوس الثاني عقد مصاهرة سياسية مع إمبراطور نيقية (يوحنا الثالث فاتاتزيس John Vatatzes III ١٢٢٢- ١٢٥٤م)، حتى يستفيد من مساعدته في الاستئثار بالعرش[٨٤]، وبحسب كلود كاهين من المحتمل أن يكون عز الدين كيكاوس الثاني قد تزوج من ابنة إمبراطور نيقية[٨٥]، وأورد شوكوروف أن التقاليد العثمانية المبكرة تشير إلى أن زوجة عز الدين كيكاوس الثاني كانت بيزنطية تدعى آنا Anna، لكن لا يتواتر ذكر هذا الزواج في المصادر المعاصرة المتاحة الأخرى، لا سيما البيزنطية منها، مع ذلك لا نستطيع أن نستبعد احتمالية أن يكون عز الدين كيكاوس الثاني قد تزوج من مسيحية بيزنطية[٨٦].

وبعد تولى مونكو خان (١٢٥١-١٢٥٩م/٦٤٩- ٦٥٧هـ) عرش خانية المغول العظمى، دعا عز الدين كيكاوس الثاني للقدوم لحضرته عام ١٢٥٤م، لكنه كان يخشى أخاه ركن الدين قلج أرسلان الرابع[٨٧]، واستقر الرأي على ذهاب أصغر الإخوة علاء الدين كيقباد الثاني لحضرة الخان الأعظم، لكنه قُتل

في الطريق قبل وصوله للعاصمة المغولية في ملابسات غامضة[٨٨].

كيفما كان الأمر، شهدت الفترة التالية تجدد الصراع على الحكم بين عز الدين كيكاوس الثاني وأخيه ركن الدين قلج أرسلان الرابع، وتوتر للعلاقات بين عز الدين كيكاوس الثاني والقائد المغولي بايجو، الذي توغل في الأناضول عام ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م؛ فهرب الأول مع حريمه إلى ثيودور الثاني لاسكاريس إمبراطور نيقية عام ١٢٥٦/ ١٢٥٧م، وتم تنصيب ركن الدين قلج أرسلان الرابع سلطاناً منفرداً عام ١٢٥٧م/ ٦٥٥هـ، ثم أرسل عز الدين كيكاوس الثاني مبعوثيه لتوضيح موقفه لمونكو خان، الذي أصدر أمراً بتقسيم السلطنة بين الأخوين بحيث يكون غربها لعز الدين كيكاوس الثاني، وشرقها لركن الدين قلج أرسلان الرابع، وكان مونكو خان قد أوكل حكم إيلخانية المغول في فارس إلى أخيه هولاكو عام ١٢٥٦م؛ فباتت سلطنة سلاجقة الروم ضمن نطاق سيادتها[٨٩].

مع ذلك لم تنعم سلطنة سلاجقة الروم بالهدوء بعد اقتسامها بين الأخوين؛ لأن معين الدين سليمان بروانه[٩٠] وزير ركن الدين قلج أرسلان الرابع كان يطمح في التحكم في البلاد؛ لذا أوعز لهولاكو أن عز الدين كيكاوس الثاني كان يتواصل مع الظاهر بيبرس ضد المغول[٩١]؛ فهرب عز الدين كيكاوس الثاني مع أسرته إلى القسطنطينية؛ لينفرد ركن الدين قلج أرسلان الرابع مرة أخرى بحكم سلطنة سلاجقة الروم[٩٢].

وخارج الديار، كان القدر يضرب موعداً لزيجة سياسية بين سلاجقة الروم ومغول القفجاق[٩٣]، فقد وصل عز الدين كيكاوس الثاني إلى القسطنطينية حوالي عام ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م[٩٤]، حيث أحسن ميخائيل الثامن باليولوجوس Michael VIII Palaeologos استقبال السلطان اللاجئ هو وأسرته وحاشيته[٩٥]، وفي البداية جمعت بينهما علاقات الود والصداقة، لكن دبر بعض أمراء عز الدين كيكاوس الثاني مؤامرة لاغتيال الإمبراطور البيزنطي، وامتلاك القسطنطينية؛ وبلغ ذلك مسامع ميخائيل الثامن باليولوجوس عن طريق كركديد "رئيس بيت الشراب" خال عز الدين كيكاوس الثاني؛ فأمر

بإلقاء القبض على المتآمرين، وأنزل بهم شتى ألوان التنكيل والعقاب، حيث تم سمل أعين بعضهم، وقتل آخرين، مع ذلك "كان كل مَن يعتنق الدين المسيحي من أتباع السلطان يحظى بالأمان"، أما عز الدين كيكاوس الثاني؛ فقد اُحتجز في إحدى القلاع حوالي عام ٦٦٢هـ/ ١٢٦٤م[٩٦].

وفي تلك المرحلة، جهز مغول القفجاق قواتهم لغزو بلاد ميخائيل الثامن باليولوجوس، بسبب نشوب خلاف بين العاهلين المغولي والبيزنطي[٩٧]، ومروا بالقلعة التي كان بها عز الدين كيكاوس الثاني، وأخرجوه من محبسه، ثم اصطحبوه معهم رفقة بعض أهله عند عودتهم لبلادهم[٩٨]، واختلف المؤرخون المعاصرون في تحديد توقيت تلك الحملة، فبحسب الفريق الأول وقعت في أواخر عهد بركة خان حوالي عام ١٢٦٤/ ١٢٦٥م[٩٩]، ووفق الفريق الآخر، جرت في عهد ابن أخيه وخليفته مونكوتمر عام ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م[١٠٠]. كيفما كان الأمر، أحسن مونكوتمر لعز الدين كيكاوس الثاني، وزوجَه من أُرباي خاتون Urbai Hatun ابنة بركة خان، وظل عز الدين كيكاوس الثاني في معية مغول القبيلة الذهبية حتى وفاته عام ٦٧٧هـ/ ١٢٧٩م[١٠١].

وعلى الصعيد الداخلي، بينما كان عز الدين كيكاوس الثاني يخوض مغامرته الأخيرة، كان معين الدين سليمان بروانه يُدبر للتخلص من السلطان ركن الدين قلج أرسلان الرابع شخصيا؛ لينفرد بالسلطة في سلطنة سلاجقة الروم، لذا أرسل لقادة المغول برسالة مضمونها أن السلطان استبدت به الرغبة في التحالف مع المماليك والشروع في التمرد؛ فحاكمه المغول على نواياه بالتخلص من بروانه والاتصال بالمماليك، وصدر الأمر بقتله في عام ١٢٦٦م/ ٦٦٤هـ[١٠٢]، وتولى بعده الحكم ابنه غياث الدين كيخسرو الثالث، وهو في الثانية والنصف من عمره[١٠٣]؛ وبذلك أصبح معين الدين بروانه الرجل الأول في سلطنة سلاجقة الروم بلا منازع.

ويُهمنا هنا أنه عندما مال ميزان القوى في المنطقة ناحية المغول؛ عرفت الزيجات السياسية طريقها بين سلاجقة الروم والمغول؛ حيث زَوَّجَ معين الدين سليمان بروانه سلجوقي خاتون ابنة السلطان ركن الدين قلج أرسلان

الرابع وأخت السلطان غياث الدين كيخسرو الثالث حوالي عام ١٢٧٦م من الأمير أرغون الابن الأكبر لآباقا خان مغول إيران (١٢٦٥- ١٢٨٢م/ ٦٦٤-٦٨٠هـ)[١٠٤].

واهتم السلطان غياث الدين كيخسرو الثالث والأمراء بإعداد جهاز العروس على النحو اللائق، وعندما انتهوا من إجراء الترتيبات، صاحب هودج سلجوقي خاتون الصاحب معين الدين بروانه بنفسه[١٠٥]، ووفق ابن العبري، كان الزواج فكرة معين الدين بروانه؛ لينفي عن نفسه تهمة التعاون مع الظاهر بيبرس ضد المغول، وحاول أن يثبت ولاءه لهم بذكره أن الظاهر بيبرس كان يريد أن يخطب الأميرة سلجوقي خاتون، لكنه فضل زواجها من أحد أمراء المغول؛ وتأكيداً لحسن نياته؛ بادر معين الدين بروانه، وأحضرها بنفسه لبلاط آباقا خان بأذربيجان[١٠٦]. الغريب أن أرغون كان بوذيا على الأرجح[١٠٧]! فكيف تتزوج سليلة السلاجقة العظام حماة الإسلام من غير مسلم، وترتكب مثل ذلك العمل المنافي تماماً للشريعة الإسلامية!

كيفما كان الأمر، في البداية ظهر المردود الإيجابي لتلك الزيجة، حيث "قوي ظهر سكان ديار الروم بتلك الصلة"، وأضاف آباقا خان "فرضة من ديار الأرمن إلى ممالك السلطان" غياث الدين كيخسرو الثالث[١٠٨].

لكن خابت آمال سلاجقة الروم بعد ذلك، فالمغول لم يقيموا وزناً لصلة النسب تلك، فقد أمر أحمد تكودار خان مغول إيران (١٢٨٢- ١٢٨٤م/٦٨١-٦٨٣هـ) بتحديد إقامة غياث الدين كيخسرو الثالث في أرزنجان، وتولية ابن عمه غياث الدين مسعود الثاني بن كيكاوس الثاني سلطاناً على سلاجقة الروم عام ١٢٨٣م/ ٦٨٢هـ، ثم ما هو أكثر من ذلك، أمر أرغون خان (١٢٨٤-١٢٩١م/ ٦٨٣- ٦٩٠هـ) بقتل غياث الدين كيخسرو الثالث أخي زوجته سلجوقي خاتون عام ١٢٨٤م/ ٦٨٣هـ؛ لظنه أنه أعان أحمد تكودار على قتل عمه[١٠٩]، وكان عهد أرغون عهد محنة للمسلمين[١١٠]. ويبدو أن سلجوقي خاتون لم ترزق منه بأبناء ذكور أو إناث[١١١].

أهم نتائج البحث:

– لم يقف اختلاف الدين عائقًا أمام الزواج السياسي، حتى ولو كان إتمام الزواج مخالفًا لتعاليم الدين الإسلامي، مثلما حدث عندما تزوجت سلجوقي خاتون أخت السلطان غياث الدين كيخسرو الثالث من أرغون بن آباقا خان مغول إيران رغم كونه بوذيا، وما هو أكثر من ذلك قد يتخلى طرف عن دينه مقابل تحقيق أطماعه السياسية، فلم يتردد ابن مغيث الدين طغرل شاه كثيرًا في الارتداد عن الإسلام؛ ليتزوج من الملكة روسودان أمام إغراء الجلوس على عرش مملكة الكرج.

– تمتعت زوجات سلاطين سلاجقة الروم غير المسلمات بالحرية الدينية، ومع ذلك اعتنق بعضهن الإسلام بعد ذلك.

– زخر الأناضول بالمنشآت الدينية المسيحية ولا سيما الكنائس الملحقة بالقصور، لوجود الخواتين المسيحيات، وعدد كبير من النبلاء البيزنطيين والكرج في سلطنة سلاجقة الروم.

– تدخلت بعض زوجات سلاطين سلاجقة الروم في مسألة وراثة عرش السلطنة، وحاولت الاستئثار بولاية العهد لابنها مثلما فعلت تمار أو كرجي خاتون، عندما جعلت ولدها وليا للعهد رغم أنه كان أصغر أبناء غياث الدين كيخسرو الثاني، ومخالفة ذلك الأمر لتقاليد سلطنة سلاجقة الروم.

– نتج عن الزواج السياسي بين سلاجقة الروم والقوى المسيحية الشرقية، أن جمع عددٌ كبيرٌ من سلاطين سلاجقة الروم بهوية مزدوجة إسلامية ومسيحية؛ مما يفسر لجوء بعض سلاطين سلاجقة الروم للبيزنطيين عندما تتأزم الظروف، وما هو أكثر من ذلك اعتناق بعض أبناء سلاطين سلاجقة الروم أنفسهم الديانة المسيحية مثلما حدث لاثنين على الأقل من أبناء عز الدين كيكاوس الثاني.

– لم يمنع الزواج السياسي بين سلاجقة الروم والمغول من البطش بسلاجقة الروم، فلم يتورع أرغون عن قتل أخي زوجته غياث الدين كيخسرو الثالث.

– كان للزواج السياسي بين سلاجقة الروم وغير المسلمين بعض النتائج الإيجابية تمثلت في فترة من السلم والتحالف، مثلما جرى بعد زواج غياث الدين

كيخسرو الثاني من الأميرة تمار أو كرجي خاتون من هدوء وتعاون بين سلطنة سلاجقة الروم ومملكة الكرج بعد صراعات عديدة حول السيطرة على المناطق الحدودية بين الدولتين، لكن كان له بعض الآثار السلبية تجلت في النزاع على ولاية عهد السلطنة، ولعل أبرز مثال على ذلك أزمة وراثة عرش سلاجقة الروم التي تأججت بين أبناء السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني بعد وفاته؛ وما نجم عنها من اضطرابات استمرت لفترة طويلة زادت من حالة الضعف التي كانت تمر بها البلاد في ظل التبعية للمغول.

الهوامش:

(1) Ganim, John M., and Legassie, Shayne Aaron (eds.), Cosmopolitanism and the Middle Ages, Palgrave Macmillian, 2013, p. 49.
(2) Tekinalp, V. M, "Palace Churches of the Anatolian Seljuks: Tolerance or Necessity?", in **Byzantine and Modern Greek Studies**, Vol. 33, No.2, 2009, p. 148.
(3) Pre-Ottoman Turkey, A general Survey of the Material and Spiritual Culture and History (1071- 1330), trans. from French by Jones- Williams, New York, 1968.
(4) "Manuel Komnenos Mavrozomes and His Descendants at the Saljuk Court: The Formation of a Christian Seljuk Komnenian Elite", in Crossroads between Latin Europe and the Near East, ed. Stefen Leder, Wurzburg, 2011, pp. 55- 77.
(5) "Georgia and Anatolian Turks in the 12th and 13th Centuries", in **The Anatolian Studies**, Vol. 56, 2006, pp. 127- 146.
(6) The Byzantine Turks (1204- 1461), Brill, Leiden, 2016.
(7) "Anatolia under the Mongols", in **The Cambridge History of Turkey**, Vol.1, ed. K. Fleet, Cambridge University Press, 2009, pp. 51- 101.

(٨) هو أصغر أبناء قلج أرسلان الثاني Kilij– Arslan II سلطان سلاجقة الروم (٥٥١ – ٥٨٨هـ/ ١١٥٦– ١١٩٢م)، ووفق المؤرخ نيقِتاس خونياتيس Niketas Choniates، كانت والدة غياث الدين كيخسرو الأول مسيحية، وذكر بعض الباحثين أنها كانت بيزنطية. راجع:

O City Byzantium, Annalas of Niketas Choniates, trans. Harry J. Magoulias, Wayne State University Press, Detroit, 1984, p. 286; Cf. also: Cahen, Pre-Ottoman Turkey, p. 114; Shukurov, Rustam, "Harem Christianity: The Byzantine Identity of Seljuk Princes", in The Seljuks Of Anatolia Court and Society in the Medieval Middle East, eds. A.C.S. Peacock and Sara Nur Yildiz, I.B. Tauris and Co Ltd, London, 2013, p.117.

وعندما اقترف قلج أرسلان الثاني الخطأ السياسي الفادح بتقسيم سلطنته إلى أحد عشر قسمًا بين أبنائه التسع وأخيه وابن أخيه، أعطى سوزوبوليس على الحدود البيزنطية من سلطنته لولده غياث الدين كيخسرو؛ ربما لأن أمه كانت بيزنطية؛ ليسهل تواصله مع البيزنطيين، وليستعين بالتركمان المسيحيين المقيمين على حدود سلطنته الغربية، وبمعاونة ولده غياث الدين كيخسرو؛ تمكن قلج أرسلان الثاني من العودة لعاصمته قونية مرة أخرى بعدما سيطر عليها ابنه الأكبر قطب الدين ملكشاه، ولعل ذلك ما جعل قلج أرسلان الثاني في أواخر حياته يعين غياث الدين كيخسرو وليًا لعهده. انظر:

Cahen, Pre Ottoman Turkey, pp. 111-112, 114; Shukurov, Harem Christianity, p. 117.

(٩) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١٠ أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٥م، جـ ١٠، ص ٢١٩- ٢٢١، ٢٩٥؛ مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم (مختصر سلجوقنامه)، ترجمة محمد السعيد جمال الدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٢- ١٥؛ انظر أيضًا:

Brand, Charles M., "The Turkish Element in Byzantium, Eleventh-Twelfth Centuries", in **Dumbarton Oaks Papers**, Vol.43, Harvard University, 1989, p. 12.

(١٠) ابن الأثير: الكامل، جـ ١٠، ص ٢٩٥؛ مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ١٦.

وأورد نيقتاس خونياتيس أن الاستقبال لم يكن كما يأمل غياث الدين كيخسرو الأول؛ لأن الإمبراطور البيزنطي لم يقدم له الدعم الذي كان يرجوه ضد أخيه من أجل استعادة ملكه. انظر:

O City Byzantium, p. 286.

وبحسب ما ذكره جورج أكروبوليتس George Akropolites قام الإمبراطور ألكسيوس الثالث بتعميد غياث الدين كيخسرو الأول، وتبناه. انظر:

The History, trans. Ruth Macrides, Oxford University Press, 2007, p. 124; Cf. also: Brand, The Turkish Element in Byzantium, p. 12.

(١١) ابن الأثير: الكامل، جـ ١٠، ص ٢٩٥.

(١٢) مافروزوميس: تُكتب كذلك "ماروزوميس Marouzomes"، وتعني(حساء اللحم/ المرق الأسود black broth)، ويُحتمل أن الأسرة يرجع أصلها لإقليم البيلوبونيز Peloponnese. انظر:

Kazhdan, Alexander P. (ed.), "Maurozomes", in The Oxford Dictionary of Byzantium, Vol. 2, Oxford University Press, Oxford and New York, 1991, p. 1319.

(١٣) أثارت صوفي ميتفيير Sophie Metivier احتمالية أن مانويل مافروزوميس كان ابن السيباستوس جون مافروزوميس. انظر:

"Les Maurozomai, Byzance et le Sultanat de Rum. Note sur les sceau de Jean Comnene Maurozomes", in **Revue des Etudes Byzantines,** Tome 67, 2009, p. 205.

(١٤) كان ثيودور مافروزوميس أحد قادة الأسطول الذي أرسله مانويل الأول كومنين للاشتراك مع الصليبيين في الحملة ضد دمياط عام ١١٦٩م/ ٥٦٤هـ. انظر:

William of Tyre, A History of Deeds Done Beyond the sea, 2 Vols, trans. by Emily Atwater Babcock & A.C Krey, New York, 1943; Vol.2, p. 361, note 23; Niketas Choniates, O City Byzantium, p. 91; Cf. also: Chalandon, F., Les Comnene, Vol. II: Jean II Comnene et Manuel I Comnene, Paris, 1912, p. 538;

انظر أيضًا: علية عبد السميع الجنزوري: هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر

الإسلامية في العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م، ص ١٦٣.

كما كان قائد الجناح الأيسر لجيش مانويل الأول كومنين في معركة ميريوكيفالون Myriokephalion الفاصلة بين البيزنطيين وسلاجقة الروم عام ١١٧٦م/ ٥٧١هـ. انظر:

Niketas Choniates, O City Byzantium, p. 102; Cf. also: Metivier, Les Maurozomai, p. 198.

وأصبح بعد ذلك رئيساً للوزراء في أواخر عهد الإمبراطور مانويل الأول كومنين. انظر:

Magdalino, Paul, The Empire of Manuel I Komnenos, 1143- 1180, Cambridge University Press, 1993, pp. 257- 258.

(15) Yildiz, Manuel Komnenos Mavrozomes, pp. 57- 58.

(١٦) ووفق نيقتاس خونياتيس كان مانويل مافروزوميس منافساً قويا لثيودور الأول لاسكاريس Theodore I Laskaris –مؤسس إمبراطورية نيقية عام ١٢٠٥م– في وادي نهر الميياندر. انظر:

O City Byzantium, p. 343.

(١٧) لم يرد اسم أو مكان الجزيرة في "أخبار سلاجقة الروم"، لكن يمكن القول أنها كانت تقع بين القسطنطينية ونيقية. انظر:

Yildiz, Manuel Komnenos Mavrozomes, p. 61, note 31.

(١٨) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ١٦– ٢٠.

(١٩) الكامل، جـ ١٠، ص ٢٩٥.

(٢٠) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٢٨– ٣٠؛ انظر أيضاً:

Cahen, Pre Ottoman Turkey, p. 115.

وبوصفه سليل أسرة كومنين، وابن قائد عسكري قدير، كان مانويل مافروزوميس لا ريب يمتلك أراضي شاسعة، ولديه عدد كبير من القوات التابعة له؛ مما كفل له تقديم المساعدات العسكرية والمادية اللازمة لغياث الدين كيخسرو الأول في تلك المرحلة. انظر:

Yildiz, Manuel Komnenos Mavrozomes, p. 67, note 56.

(٢١) خوناي Chonai: تعرف حالياً بخوناس Khonas، كانت إحدى القلاع المهمة في جنوب غرب آسيا الصغرى خلال الحكم البيزنطي، تقع في وادي نهر ليكوس عند منابع نهر الميياندر Meander، بالقرب من مدينة كولوسا Collosae القديمة في فريجيا بكتيانا Phrygia Pacatiana. انظر:

Niketas Choniates, O City Byzantium, p. xi; Cf. also: Yildiz, Manuel Komnenos Mavrozomes, p. 63, note 37.

(٢٢) لاديق/ لاوديكيا: هي دنزلي Denizli الحالية، تقع في وادي نهر الميأندر، أسماها الأتراك دنزلو (المياه الوافرة) لكثرة أنهارها. انظر:

Niketas Choniates, O City Byzantium, p. 380, note 347;

انظر أيضًا: جي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، (د.ت)، ص ١٨٦- ١٨٧.

(٢٣) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٣١- ٣٢؛ انظر أيضًا: محمد صالح الزبياري: سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، دار دجلة، ط٢، ٢٠٠٩م، ص ١١٤- ١١٥.

(٢٤) ابن الأثير: الكامل، جـ ١٠، ص ٢٩٥.

عندما حاصر غياث الدين كيخسرو الأول قونية، أدرك قلج أرسلان الثالث عدم قدرته على مواجهة عمه؛ فأرسل له يعرض عليه الصلح، وتسليمه المدينة مقابل تعيينه حاكمًا على إحدى الولايات، فقبل غياث الدين كيخسرو الأول العرض، وأقطع قلج أرسلان الثالث توقات. انظر: مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٣٢- ٣٣.

(٢٥) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٣٤.

(26) Niketas Choniates, O City Byzantium, p. 343; Cf. also: Brand, The Turkish Element in Byzantium, p. 12.

(27) Niketas Choniates, O City Byzantium, p. 350; Cf. also: Metivier, Les Maurozomai, pp. 200-201.

(٢٨) اختلف الباحثون حول تحديد هويته، وذكرت سارة نور يلدز أنه ابن مانويل مافروزوميس. انظر:

Manuel Komnenos Mavrozomes, pp. 66- 67, note 54.

وجديرٌ بالذكر، ورد اسمه في النسخة المختصرة لكتاب ابن بيبي، التي وضعها مؤرخ مجهول بعنوان: "أخبار سلاجقة الروم/ مختصر سلجوقنامه" بصيغة واحدة وهي: الأمير كومنين، لكن أشار له ابن بيبي في نسخته المطولة "الأوامر العلائية" بصيغتين: الأمير كومنين، وكذلك بالأمير كومنين مافروزوم. انظر:

Metivier, Les Maurozomai, p. 202.

(٢٩) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ١٤٠، حاشية (٢)؛ انظر أيضًا:

Yildiz, Manuel Komnenos Mavrozomes, pp. 68- 69.

كان من أهم الحروب التي شارك فيها، الحملة التي كلفه علاء الدين كيقباد الأول بقيادتها مع الأمير مبارز الدين جاولي ضد مملكة الأرمن في قيليقية حوالي منتصف ثلاثينيات القرن الثالث عشر الميلادي، التي تمكنت من هزيمة الأرمن وفتح عدد من

قلاعهم. انظر: مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ١٧٠– ١٧٣.

(30) Kazhdan, Alexander P. (ed.), "Maurozomes", in The Oxford Dictionary of Byzantium, Vol. 2, p. 1320; Metivier, Les Maurozomai, p. 203; Yildiz, Manuel Komnenos Mavrozomes, pp. 69- 71.

(٣١) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٨.

ذكر تشارلز براند أن ابنة مانويل مافروزوميس كانت والدة السلطان علاء الدين كيقباد الأول. انظر:

The Turkish Element in Byzantium, p. 12.

(٣٢) تقع كالونوروس على ساحل البحر المتوسط للجنوب والشرق من أنطالية، بعدما استولى عليها علاء الدين كيقباد الأول، سميت بالعلائية نسبة له، ثم خففها الناس؛ فعرفت بالعلايا، صارت مشتى السلطان، وأحد معاقل سلاجقة الروم الرئيسة. انظر:

أبو الفداء: تقويم البلدان، باريس– ١٨٤٠م، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص ٣٨٠– ٣٨١؛ انظر أيضًا:

Cahen, Pre Ottoman Turkey, p. 124.

(33) Yalman, Suzan, "The Dual Identity of Mahperi Khatun" in Architecture and Landcape in Medieval Anatolia 1100- 1500, eds. Patricia Blessing, Rachel Gohgarian, Edinburgh Univerity Press, 2017, p. 231.

(٣٤) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ١٢٠– ١٢٥؛ انظر أيضًا:

Vryonis, Speros,The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor and the process of Islamization from the Eleventh through the Fifteenth Century, University of California Press, California, 1971, pp. 227, 230.

أما آقشهر: فكانت مدينة عامرة بالبساتين تمتاز بكثرة الفواكه، تقع في الشمال الغربي من قونية. انظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٣٨٢– ٣٨٣.

(٣٥) تزوج علاء الدين كيقباد الأول بعد ذلك من الملكة العادلية الأيوبية ابنة الملك العادل أبو بكر بن أيوب، وأنجب منها ولدين، ثم تزوج من ابنة عمه مغيث الدين طغرل شاه التي عُرفت بعصمة الدين والدنيا، بعدما ألقى القبض على أخيها جهانشاه صاحب أرزن الروم، ويبدو أنه لم يُرزق منها بأبناء ذكور. انظر:

Blessing, Patricia, "Women Patrons in Medieval Anatolia and A discussion of Mahbari Khatun's Mosque Complex in Kayseri", in **Turk Tarih Kurumu**, Belleten, LXXVIII, No. 282, Ankara, Agustos 2014, pp. 478- 479.

(36) Turan, Osman, "Les souverains Seldgukides et leurs sujets non muslemans", in **Studia Islamica**, No. 1, 1953, p. 82.

ورد اسم كيرفارد ضمن أسماء البارونات الذين حضروا احتفال تتويج الملك ليون الأول الأرمني (١١٩٨– ١٢١٩م). انظر:

Smbat, Smbat Sparapet's Chronicle, trans. Robert Bedrosian, Long Branch, New Jersey, 2005, p. 96.

(٣٧) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٢٥٣.

كان علاء الدين كيقباد الأول قد اختار لولاية عهده ولده عز الدين قلج أرسلان ابن الملكة العادلية، لكن مات علاء الدين كيقباد الأول فجأة على أثر سم دُس له في طعامه خلال إحدى الحفلات؛ وهو ما يجعل الشكوك تحوم حول ولده غياث الدين كيخسرو أن له يداً في مصرعه؛ ليستأثر بالسلطة؛ ولا سيما أنه أقدم بعد وفاة والده على الفتك بالملكة العادلية، حيث خنقت بوتر القوس في قلعة أنكورية، كما أمر بالقضاء على أخويه غير الشقيقين كذلك. للتفاصيل انظر: مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٢٤٥– ٢٥٤.

(٣٨) بعث بلدوين الثاني بدوره إلى ملكة فرنسا بلانش دو كاستيل Blanche de Castile والدة الملك لويس التاسع برسالة كُتبت في القسطنطينية في الخامس من أغسطس ١٢٤٣م، ناشدها فيها أن ترسل إحدى بنات أختها، لتتزوج من غياث الدين كيخسرو الثاني، ذاكراً تعهدات السلطان سالفة الذكر، مع ذلك لم يتم مشروع التحالف بين سلاجقة الروم واللاتين في القسطنطينية، وبالتالي لم تتم الزيجة. للتفاصيل انظر:

Du Cange, Histoire de l’empire de Constantinopole sous les empereurs francais jusqu’a la conquete des Turcs, ed. J. A. Buchon, Tome. 1, Paris, 1826, pp. 289- 291; Turan, Les Souverains Seldjoukides et leurs sujets non-musulmans, pp. 81-82; Tekinalp, V. M, Palace Churches of the Anatolian Seljuks, pp. 161- 164; Eastmond, Antony, “Gender and Patronage between Christianity and Islam in the thirteenth century”, in First International Sevgi Gonul Byzantine Studies Symposium, eds. A. Odekan, E. Akyurek and N. Necipoglu, Istanbul, 2010, p. 84.

(39) Blessing, Women Patrons in Medieval Anatolia, pp. 475, 484.

(40) Blessing, Women Patrons in Medieval Anatolia, pp. 491- 492, note 66; Yalman, The Dual Identity of Mahperi Khatun, pp. 230-231.

(41) Gender and Patronage, pp. 86-88; Blessing, Women Patrons in Medieval Anatolia, p. 494.

(٤٢) الملكة روسودان: هي ابنة الملكة تمار الكبرى Tamar the Great (١١٨٤– ١٢١٣م)، تولت حكم مملكة الكرج بعد وفاة أخيها الملك جورج الرابع لاشا Giorg IV Lasha (١٢١٢ – ١٢٢٣م). انظر:

Mikaberidze, Alexander, Historical Dictionary of Georgia, The Scarecrow Press, 2007, p. 560.

(43) Anonymous, “The Hundred Years Chronicle”, in A History of Georgia, Artanuji Publishing, Tbilisi, 2014, p. 324.

للأسف لم يرد ذكر اسم ابن مغيث الدين طغرل شاه الذي تزوج من الملكة روسودان في

المصادر والمراجع المتاحة، أو لم كان رهينة؛ لذلك يجب أن نتعامل مع الجزئية الأخيرة بحذر، حيث لا يتواتر ذكرها في المصادر المتاحة الأخرى.

(44) Brosset, M., (trad.et ed.) Histoire de la Georgie, 1re partie, st. Petersburg, 1849, p. 501.

(٤٥) ووفق ابن الأثير لم ترع روسودان حقوق الزوجية بعد ذلك، حيث اكتشف زوجها أن لها علاقة مشينة مع أحد مماليكها، فأنكر عليها ذلك، فاعتقلته في إحدى القلاع. انظر: الكامل، جـ ١٠، ص ٤٣٧؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم عزب، ٤ أجزاء، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩م، جـ٣، ص ١٦٥.

(46) Peacock, Georgia and Anatolian Turks, p. 138.

أسفرت الأحداث التالية عن وجود عداء مستحكم بين ركن الدين جهانشاه ابن مغيث الدين طغرل شاه وخليفته في حكم إمارة أرزن الروم (١٢٢٥- ١٢٣٠م) وابن عمه علاء الدين كيقباد الأول سلطان سلاجقة الروم، وجد ركن الدين جهانشاه في شخص جلال الدين منكبرتي الحليف القوي؛ فانضم إلى جانبه ضد ابن عمه السلطان علاء الدين كيقباد الأول وحليفه الملك الأشرف الأيوبي في معركة ياسي جمن عام ٦٢٧هـ/ ١٢٣٠م، التي انتهت بهزيمة جلال الدين منكبرتي وأسر ركن الدين جهانشاه، وبعدها قصد علاء الدين كيقباد الأول أرزن الروم، وضمها لنطاق سلطنة سلاجقة الروم. للتفاصيل انظر: ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ص ٤٨٦- ٤٨٧؛ مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٢١٢- ٢١٧.

(٤٧) كان دخول المغول منطقة القوقاز في عهد سلفها الملك جورج لاشا عام ١٢٢٠/١٢٢١م في أثناء حملتهم الأولى على الدولة الخوارزمية (٦١٦-٦٢٠هـ/ ١٢١٩-١٢٢٣م)، لا يعدو كونه مجرد غارة استكشافية، وفي الواقع، فإن جلال الدين منكبرتي نفسه بعد أن عاد المغول أدراجهم دلت تصرفاته على أنه لا يتوقع عودتهم إلى بلاده مرة أخرى، ومع ذلك اختلف الحال تماماً بعد حملة المغول الثانية عام ٦٢٨هـ/ ١٢٣١م التي تمخضت عن سقوط الدولة الخوارزمية والقضاء على جلال الدين منكبرتي، إذ استشعرت جميع الدول المجاورة حينئذٍ الخطر المغولي بحق. للتفاصيل انظر: حافظ أحمد حمدي: الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٩م، ص ٢٢١-٢٢٦؛ فؤاد عبد المعطي الصياد: المغول في التاريخ، جـ١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠م، ص ١٧١- ١٧٣؛ عفاف عبد الراضي:

"المغول والأرمن والكرج والشرق الإسلامي في ضوء حولية المؤرخ هيثوم (١٢٣٦-١٣٠٤م/ ٦٣٣- ٧٠٣هـ)"، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٥م، ص ٥٩-٦٢.

(48) Anonymous, The Hundred Years Chronicle, p. 324; Cf. also: Peacock, Georgia and Anatolian Turks, p. 138.

(٤٩) كانت تتم تربية الأمراء من قبل أمهاتهم في جناح الحريم حتى سن العاشرة أو الحادية عشرة من عمرهم، ففي حالة إذا كانت الأم مسيحية؛ يشب سلطان المستقبل معتاداً على المفاهيم والطقوس المسيحية. انظر:

Shukurov, Harem Christianity, p. 127.

وبالتأكيد فإن سنوات الطفولة الأولى تمثل مرحلة مهمة في تكوين الشخصية وطريقة التفكير؛ ولعل ذلك كان من أسباب التسامح الديني والانفتاح الثقافي الذي شهده الأناضول في ظل حكم سلاجقة الروم.

(٥٠) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٣٣٧؛ بيبرس المنصوري: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، جـ ٩، تحقيق زبيدة عطا، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ١٠١؛ الآقسرائي: مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار، باهتمام وتصحيح عثمان توران، أنقرة، ١٩٤٤م، ص ٤٠، ٨٢.

(٥١) تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨م، ص ٢٥٥.

(52) Relations Historiques, trad. Vitalien Laurent, ed. Albert Failler, 5 vols, Les Belles Lettres, Paris, 1984- 2000, Vol. I, p. 182.

(53) Byzantina historia, ed. L. Schopen and I. Bekker, 3 Vols, Impensis Ed. Weberi, Bonnae, 1829- 1855, Vol. I, p. 94.

(54) The Byzantine Turks, pp. 107- 108.

(٥٥) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٢٥٣.

(٥٦) تاريخ مختصر الدول، ص ٢٥٥.

(57) Pre- Ottoman Turkey, p. 271; Shukurov, Harem Christianity, p. 118.

(٥٨) من بين القلاع التي تم الاستيلاء عليها وفق "أخبار سلاجقة الروم" قلعة خاخ، أو خاخو كما ورد اسمها في "تاريخ آل سلجوق"، لكن لا يوجد مكان في جنوب غرب جورجيا به مثل ذلك العدد من القلاع؛ لذا يحتمل أن تلك القلاع كانت تقع في جنوب إقليم التاو القريب من أرزن الروم، لكن ينبغي أن نضع في الاعتبار أن إقليم التاو لم يكن تابعاً بأكمله للسيادة الكرجية في تلك المرحلة. انظر: مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٢١٩-٢٢٠؛ مؤرخ مجهول: تاريخ آل سلجوق در آناضولي،

تصحيح وتعليقات نادره جلالي، تهران، ١٣٧٥هـ، ص ٨٩-٩٠؛ انظر أيضًا:
Peacock, Georgia and Anatolian Turks, pp. 139- 140.

(٥٩) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٢٢١- ٢٢٢.

(٦٠) أخطأ المؤرخ المجهول لحولية "المائة عام" الكرجية، إذ ذكر في الأصل أن غياث الدين كان ابن ركن الدين، والصواب أنه كان ابن علاء الدين كيقباد الأول. انظر:
Anonymous, The Hundred Years Chronicle, p. 324.

(٦١) أتساكوري: كانت تقع في مقاطعة سامتسخي- جفاخيتي في جنوب وسط جورجيا. انظر:
Vakhtang, Licheli, "St. Andrew in Samtskhe- Archaeological Proof?", in **Ancient Christianity in the Caucasica**, Vol. 1, ed. Mgaloblishvili Tamila, Routledge, 1998, pp. 30-31.
(62) Anonymous, The Hundred Years Chronicle, pp. 324- 325.

(٦٣) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٢٦١- ٢٦٢.

(٦٤) عُرف داود ابن جورجي لاشا بداود أولو وهي كلمة تركية تعني الكبير، للتمييز بينه وبين داود نارين ابن عمته الملكة روسودان. انظر:
Peacock, Georgia and Anatolian Turks, p. 142.

(٦٥) ابن العبري: تاريخ الزمان، نقله إلى العربية إسحق رملة، دار المشرق، لبنان، ١٩٨٦م، ص٢٨٤. أخطأ ابن العبري إذ ذكر أن مَن حضر مع تمار كان أخوها داود، والصواب ما ذكرناه في المتن.

(٦٦) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٢٦٢.

(٦٧) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ٢٥٥.

(٦٨) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٢٢٢.

(69) Peacock, Georgia and Anatolian Turks, p.141.
(70) Tekinalp, Palace Churches of the Anatolian Seljuks, pp. 160- 161.
(71) Kirakos Ganjakets'i**,** History of the Armenians, trans. by Robert Bedrosian, New York, 1986, p. 250.
(72) Anonymous, The Hundred Years Chronicle, pp. 322, 327- 328.
(73) Anonymous, The Hundred Years Chronicle, pp. 335- 336.

(٧٤) تاريخ الزمان، ص ٢٨٤.

(75) Anonymous, The Hundred Years Chronicle, p. 336.

(٧٦) ورد في كتاب "مناقب العارفين" أن كرجي خاتون من شدة تعلقها بجلال الدين الرومي، عندما اضطرت للانتقال لقيصرية بصحبة زوجها السلطان، طلبت من أحد الفنانين رسم صورة لجلال الدين الرومي؛ حتى تساعدها عندما تطالعها على تحمل ألم فراقها

له. للتفاصيل راجع:

Shams Al-Din Ahmad-E Aflaki, The Feats of the Knowers of God (Manaqeb al-arefin), trans. from Persian by John O'Kane, Brill, Leiden, 2002, pp. 292- 293.

(77) "Another note on the inscription of the Church of St. George of Beliserama", in **Byzantina**, Vol. 9, 1977, pp .16- 19.

جديرٌ بالذكر، أورد الأفلاكي أن كرجي خاتون، توجهت إلى جلال الدين الرومي تطلب منه التوسط في مسألة طلاقها من معين الدين سليمان بروانه، ووفق كلود كاهين تزوجت تمار كرجي خاتون بعد وفاة غياث الدين كيخسرو الثاني من معين الدين سليمان بروانه، ونقل عنه غالبية الباحثين هذا الأمر. انظر:

The Feats of the Knowers of God, p. 298; Cf. also: Pre-Ottoman Turkey, p. 204; Peacock, Georgia and Anatolian Turks, p. 143; Dahlen, Ashk P., "Female Sufi Saints and Disciples: Women in the life of Jalal al- Din Rumi", in **Oriental Suecana**, Vol. LVII, 2008, p. 57.

ومع ذلك جاء في إحدى حواشي الترجمة الإنجليزية لكتاب "مناقب العارفين" أن تحسين يازيسي Tahsin Yazici في تعليقاته على الترجمة التركية لذلك الكتاب قد ذكر أن ابنتها هي مَن تزوجت من معين الدين سليمان بروانه. انظر:

Aflaki, The Feats of the Knowers of God, p. 727, note 266.

لكن لم يرد مصدر هذه المعلومة، وهو ما جعلنا نبحث في المصادر المعاصرة المتاحة؛ للتثبت من الأمر، فوجدنا ضالتنا عند محيّ الدين بن عبد الظاهر، الذي ذكر أن كرجي خاتون ابنة غياث الدين كيخسرو الثاني كانت زوجة معين الدين بروانه، "ولهذه كرجي خاتون أربعمائة جارية، وكان لها من الأموال ما لا كان لصاحب الروم، وكانت أم هذه كرجي خاتون ملكة الكرج". راجع: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، ط١، ١٩٧٦، ص ٤٦٣؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ ٣٠، تحقيق محمد عبد الهادي شعيرة ومحمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ص ٣٥٤؛ انظر أيضًا: زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، جزءان، ترجمة زكي محمد حسن وآخرين، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٨م، جـ٢، ص ٢١٦– ٢١٧.

(٧٨) مسامرة الأخبار، ص ٣٦.

(٧٩) عند وفاة غياث الدين كيخسرو الثاني كان أكبر أبنائه عز الدين كيكاوس يبلغ من العمر أحد عشر عامًا، وركن الدين قلج أرسلان تسع سنوات، وكان علاء الدين كيقباد في السابعة من عمره. انظر:

Cahen, Pre- Ottoman Turkey, p. 271.

(٨٠) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠٣؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ٢٩٠.

جديرٌ بالذكر، بعد وفاة غياث الدين كيخسرو الثاني، تحكم الوزير شمس الدين الأصفهاني في مجريات الأمور في سلطنة سلاجقة الروم، وتزوج من بردوليه والدة السلطان عز الدين كيكاوس الثاني، وأثار هذا التطاول الأنفة في نفوس بقية أمراء السلطنة، وفي عام ١٢٤٩م تم القبض عليه، وجرى إعدامه بأمر كيوك خان المغول الأعظم نتيجة تحريض معارضيه وعلى رأسهم ركن الدين قلج أرسلان الرابع ضده. انظر: مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٣١٤، ٣١٩- ٣٢٠؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ٢٩١.

(٨١) خضعت سلطنة سلاجقة الروم للهيمنة المغولية بعد هزيمة قواتها بقيادة غياث الدين كيخسرو الثاني على أيدي المغول في معركة كوس داغ الفاصلة عام ١٢٤٣م/ ٦٤١هـ. عن تلك المعركة انظر: محمود سعيد عمران: المغول والأوروبيون والصليبيون وقضية القدس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١١م، ص٧٧- ٨١؛ عفاف عبد الراضي: المغول والأرمن والكرج والشرق الإسلامي، ص ٩٤-٩٩.

(٨٢) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ٢٩٠.

(٨٣) للتفاصيل انظر: الجويني: تاريخ فاتح العالم- جهانكشاي، المجلد الأول، ترجمة السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٧م، ص ٢٥٥، ٢٦١؛ مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٣٢٣- ٣٢٦.

(84) History of the Armenians, p. 266.

(85) Pre- Ottoman Turkey, p. 274.

(86) Harem Christianity, pp. 119- 120.

(٨٧) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ٣٠٠.

(٨٨) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٣٣٦، ٣٥٤؛ انظر أيضًا: عمران: المغول والأوروبيون والصليبيون وقضية القدس، ص ٨١- ٨٢.

اختلفت الروايات حول مصرع علاء الدين كيقباد الثاني، فبحسب ما ورد في "أخبار سلاجقة الروم" دخل مصلح الخادم لالا إلى خيمته؛ ليتفقده عندما تأخر خروجه ذات صباح عن المعهود، فوجده ميتًا، وعندما التحق الوفد السلجوقي بخدمة الخان الأعظم، أمر مونكو خان بفتح تحقيق لمعرفة سبب وفاة السلطان، وألا يحابوا الخائن، لكن لم

يسفر التحقيق عن شيء، ولم يعرف السبب الذي أدى لتلك الفاجعة، أو المسئول عنها. انظر: مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٣٥٤.

وذكر ابن العبري أن رفاقه "غدروا به في الطريق وأجهزوا عليه". انظر: تاريخ الزمان، ص ٣٠٠.

ووفق الآقسرائي، ندم الأخوان عز الدين كيكاوس الثاني وركن الدين قلج أرسلان الرابع على إرسال أخيهما علاء الدين كيقباد الثاني للقاء الخان الأعظم؛ وخشوا أن يستصدر قراراً من مونكو خان بالانفراد بالعرش دونهما، فبعثا خلفه الجواسيس ومصلح الخادم لالا للقضاء عليه. انظر: مسامرة الأخبار، ص ٣٩. وتميل الباحثة لرواية الآقسرائي؛ لتوفر الدافع عند أخويه فهما أصحاب المصلحة المباشرة في قتله، ولا سيما أن رواية "أخبار سلاجقة الروم" وإن كانت تفيد بعدم التوصل للجاني، لكنها تنطوي على إشارات مريبة، ومن الطبيعي ألا يُدين الأمراء السلاجقة أحد الأخوين.

(٨٩) اتسمت سياسة عز الدين كيكاوس الثاني بمعاداة المغول، ووقوعه تحت تأثير خاليه كركديد وكرخايه، اللذين أثارا بتدخلهما في شئون الحكم حفيظة أمراء السلطنة، في الوقت الذي حرص فيه أخوه ركن الدين قلج أرسلان الرابع على الارتباط بعلاقة طيبة مع المغول في مواجهة أخيه الأكبر. للتفاصيل انظر: مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٣٣٧- ٣٥٧؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ٣٠٢- ٣٠٣؛ الآقسرائي: مسامرة الأخبار، ص ٤٢؛ انظر أيضاً: محمد سهيل طقوش: تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، دار النفائس، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ٣٠٠- ٣٠٣.

(٩٠) كان معين الدين سليمان بروانه ينحدر من أصول فارسية، والده مهذب الدين الديلمي كان وزيراً للسلطان غياث الدين كيخسرو الثاني، وتقلد معين الدين سليمان منصب البروانه أي أمير الحجاب في سلطنة سلاجقة الروم، ثم نجح بفضل طموحه وذكائه في الوصول لمنصب الوزارة، وأصبح صاحب الكلمة العليا في سلطنة سلاجقة الروم (١٢٦١-١٢٧٧م) من خلال مصانعته للمغول، مع ذلك جاءت نهايته على أيديهم، حيث قُتل بأمر من آباقا/ أبغا خان عام ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م على إثر اتهامه بالتواطؤ مع الظاهر بيبرس ضد المغول، ولشدة غيظهم منه قطعوا لحمه وقاموا بسلقه، ولم يتورعوا عن أكله. انظر: المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ٣أجزاء، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٦م، جـ١، ق٢، ص ٦٤٧، حاشية (٣)؛ انظر أيضاً:

فؤاد عبد المعطي الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، ١٩٨٧م، ص ٨٠، حاشية (٢).

(٩١) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٣٥٧– ٣٥٨.

ذكر محيّ الدين بن عبد الظاهر أن عز الدين كيكاوس الثاني بعث برسالة إلى الظاهر بيبرس يطلب فيها مساعدته مقابل التنازل له عن نصف بلاده يقطعها لمن يختار. انظر: الروض الزاهر: ص ١٢٥.

(٩٢) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٣٥٩– ٣٦٠.

مع ذلك حجبه وزيره معين الدين سليمان بروانه عن السلطة الفعلية، وهيمن على مقاليد الحكم والإدارة في سلطنة سلاجقة الروم حتى عرف عصره بعصر بروانه. انظر: أبو الفداء: المختصر، جـ٣، ص ١٠٧؛ انظر أيضًا: طقوش: تاريخ سلاجقة الروم، ص ٣٠٥.

(٩٣) شغلت خانية المغول في بلاد القفجاق أو القبجاق منطقة شاسعة، حيث امتدت من نهر إرتش شرقًا إلى أرض بلغار الفولجا غربًا، ومن روسيا وبلاد الصقالبة في الشمال، إلى دولة المغول الإيلخانيين في إيران وآسيا الصغرى بالإضافة إلى خانية تركستان وما وراء النهر في الجنوب، يرجع الفضل في تأسيسها إلى باتو بن جوجي بن جنكيز خان، واشتهرت خانية القفجاق بالقبيلة الذهبية نسبة لخيام معسكراتها ذات اللون الذهبي. للتفاصيل انظر: محمد سهيل طقوش: تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، دار النفائس، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، ص ١٣–١٧.

(٩٤) من المفارقات التاريخية أن ميخائيل باليولوجوس لجأ قبل بضع سنوات لعز الدين كيكاوس الثاني في قونية عام ١٢٥٦– ١٢٥٨م، حيث حظى بترحيبٍ كبيرٍ، وشغل في تلك المرحلة منصب قائد المرتزقة المسيحيين لعز الدين كيكاوس الثاني. للتفاصيل انظر:

Geanakoplos, Deno John, Emperor Michael Palaeologus and the West 1258- 1282: A Study in Byzantine Latin Relations, Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, 1959, pp. 26- 30.

(٩٥) كان برفقة عز الدين كيكاوس الثاني من أهله في القسطنطينية زوجته التي لا نعرف اسمها، وأمه بردوليه وأخته، وابنته وأبنائه الأربعة (مسعود، وكيومرث، وقسطنطين ملك، وابنًا لا نعرف اسمه على وجه الدقة)، وخاليه كركديد وكرخايه. انظر:

Shukurov,The Byzantine Turks, p. 105.

جديرٌ بالذكر، أوردت المصادر المعاصرة أن عز الدين كيكاوس الثاني كان له ابنة غير معروفة الاسم، وسبعة أبناء ذكور، وأغلب الظن أنه رزق بثلاثة منهم بعد رحيله عن القسطنطينية، وهم: سياوش (جمري)، وفرامرز، وركن الدين قلج أرسلان؛ لأن المؤرخ ابن بيبي أورد أنه كان بصحبته أربعة أبناء ذكور فحسب عند ذهابه إلى القسطنطينية، كيفما كان الأمر، هرب اثنان منهم معه بعد ذلك لبلاد القفجاق، وهما: غياث الدين مسعود وركن الدين كيومرث، ومكث اثنان في الأراضي البيزنطية، واعتنقا المسيحية، وهما: قسطنطين ملك الذي صار حاكماً لبيرويا Berroia، والآخر أصبح راهباً وربما كان يدعى ساباس Sabbas. انظر:

Shukurov, The Byzantine Turks, p. 119.

(٩٦) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦٠- ٣٦١؛ بيبرس المنصوري: زبدة الفكرة، جـ٩، ص ١٢٥؛ أبو الفداء: المختصر، جـ٣، ص ٢٥٩- ٢٦٠. وفق بيبرس المنصوري وشى بعز الدين كيكاوس الثاني للإمبراطور البيزنطي خاليه الاثنين معًا.

وتم تحديد إقامة عز الدين كيكاوس الثاني في قلعة أينوس Ainos في تراقيا، وهي إينيز Enez الحالية. انظر:

Shukurov, The Byzantine Turks, p. 99.

(٩٧) أبو الفداء: المختصر، جـ ٤، ص ١١؛ العينيّ: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك)، ٥ أجزاء، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م، جـ٢، ص ٦٢.

وفق المؤرخ باخيميريس طلب عز الدين كيكاوس الثاني الدعم من مغول القفجاق والبلغار، حيث ذهب خاله كرخايه إلى قسطنطين تتش ConstantineTich ملك البلغار، وأقنعه بالاشتراك في حملة ضد البيزنطيين، كما أرسل إلى القائد نوجاي ابن أخي بركة خان؛ للقيام بهجوم مشترك مع البلغار. انظر:

Relations Historiques, Vol. I, pp. 302-304; Cf. also: Shukurov, Rustam,"The Oriental Margins of the Byzantine World: A Prosopographical Prespective", in Identities and Allegiances in the Eastern Mediterranean after 1204, eds. J. Herrin and G. Saint Guillian, Aldershot, 2011, p. 189.

ووفق الآقسرائي لعبت عمة عز الدين كيكاوس الثاني التي كانت قد تزوجت من بركة خان دور الوسيط بين ابن أخيها وزوجها. انظر: مسامرة الأخبار، ص ٧٥-٧٦.

(٩٨) بالنسبة لبردوليه خاتون، فتوجد روايتان حول مصيرها: الأولى أن بعض أصحاب الأغراض أبلغوها أن ابنها عز الدين كيكاوس الثاني بعد تحريره من قبضة البيزنطيين؛

نُكب في الطريق؛ فألقت بنفسها من القلعة؛ وهلكت. انظر: مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٣٦١.

أما الرواية الثانية: فذكرت أنها ظلت تقيم حتى وفاتها في رحاب البيزنطيين، وهو ما ينطبق على بعض أفراد أسرة عز الدين كيكاوس الثاني الآخرين، الذين أرسلهم ميخائيل باليولوجوس إلى بيرويا، وأشهرهم: ابنه قسطنطين ملك الذي تقلد بعض المناصب الإدارية البيزنطية المهمة منها تعيينه حاكمًا لبيجاي Pegai حوالي عام ١٣٠٥/ ١٣٠٦م. للتفاصيل عن أسرة كيكاوس الثاني انظر:

Laurent, V., "Une famille turque au service de Byzance les Melikes", in **Byzantinische Zeitschrift** 49, 1956, pp. 349-368; Shukurov, The Byzantine Turks, pp. 105- 119.

(٩٩) وفق ما ورد في كتاب "أخبار سلاجقة الروم"، التحق عز الدين كيكاوس الثاني بخدمة بركة خان مغول القبيلة الذهبية، الذي "بذل له من الإكرام واللطف أنواعًا شتى، وأقطعه ولاية سولخاد وسوتاق". انظر: مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٣٦١؛ رشيد الدين الهمذاني: جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي قاآن إلى تيمور قاآن)، نقله إلى العربية فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٨٣م، ص٣٠٠؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، جـ٨ (الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية)، تحقيق أولرخ هارمان، المعهد الألماني للآثار،القاهرة، ١٩٧١م، ص ٩٨.

(١٠٠) أبو الفداء: المختصر، جـ ٤، ص ١١- ١٢؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ ٢٧، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م، ص ٣٦٢- ٣٦٣؛ العينيّ: عقد الجمان (عصر سلاطين المماليك)، جـ٢، ص ٦٢.

ورجح المؤرخ الرمزي أن إطلاق سراح عز الدين كيكاوس الثاني كان في عهد مونكوتمر. انظر: تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، جزءان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، جـ١، ص ٤٤٨.

(١٠١) العينيّ: عقد الجمان (عصر سلاطين المماليك)، جـ٢، ص ٦٢؛ انظر أيضًا:

De Nicola, Bruno, Women in Mongol Iran, Edinburgh University Press, 2017, p. 115.

وجديرٌ بالذكر، أسلم بركة خان، وحسن إسلامه، واتفق المؤرخون على أنه أول مَن أسلم

من أحفاد جنكيزخان، لكنهم اختلفوا حول توقيت إسلامه، هل تم قبل توليه حكم مغول القفجاق أم بعده. انظر: الرمزي: تلفيق الأخبار، جـ١، ص ٣٩٧- ٣٩٨. وأقرب الظن أن أرباي خاتون كانت مسلمة مثل والدها.

وبعد وفاة عز الدين كيكاوس الثاني، أراد مونكوتمر أن يُزوج ابنه غياث الدين مسعود من أرملة أبيه أرباي خاتون، لكنه كره هذا الأمر، وهرب إلى بلاده، فنقله من بها من نواب المغول إلى آباقا خان، فأكرمه وأعطاه سيواس وأرزن الروم وأرزنجان، مع ذلك يبدو أن أرباي خاتون كانت حريصة على اللحاق به، وأرسلها أرغون خان بعد ذلك إلى زوجها غياث الدين مسعود في قونية عند جلوسه على العرش للمرة الثالثة عام ١٢٩٠م. انظر: بيبرس المنصوري: زبدة الفكرة، جـ٩، ص ١٦٨- ١٦٩؛ أبو الفداء: المختصر، جـ٤، ص ١٩؛ مؤرخ مجهول: تاريخ آل سلجوق در آناضولي، ص ١١٩- ١٢٠؛ انظر أيضًا:

Melville, Anatolia under the Mongols, pp. 72, 77.

(١٠٢) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٣٦٥- ٣٦٨؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير في اخبار افراد البشر، جـ٢، انتشارات خيام، ناشر ديجيتالي: مركز تحقيقات رايانه اى قائميه اصفهان، ص ٥٤٠.

(١٠٣) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٣٦٨؛ انظر أيضًا: خليل أدهم: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، نقله عن التركية بزيادات أحمد السعيد سليمان، جزءان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢م، جـ١، ص ٣١٦.

(١٠٤) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٣٧٨؛ رشيد الدين الهمذاني: جامع التواريخ: تاريخ المغول، المجلد الثاني- الجزء الثاني (الإيلخانيون تاريخ أبناء هولاكو من آباقا خان إلي كيخاتو خان)، نقله إلى العربية محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، د.ت، ص ١٢٤؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ٣٣٤؛ انظر أيضًا:

Melville, Anatolia under the Mongols, p. 68.

(١٠٥) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٣٧٨.

(١٠٦) تاريخ الزمان، ص ٣٣٤.

(١٠٧) عبد السلام عبد العزيز فهمي: تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م، ص ١٧٢؛ برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي،

ص٧٠.

(١٠٨) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٣٨٢.

(١٠٩) بيبرس المنصوري: زبدة الفكرة، جـ٩، ص ٢٥٦-٢٥٧؛ النويري: نهاية الأرب، جـ٢٧، ص ١١٣-١١٤؛ الآقسرائي: مسامرة الأخبار، ص ١٣٧- ١٣٩؛ انظر أيضاً: Melville, Anatolia under the Mongols, p. 74.

(١١٠) برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص ٧٠.

(١١١) أورد الهمذاني أبناء وبنات أرغون خان ذاكراً أم كل منهم، ولم يشر إلى إنجابه من سلجوقي خاتون. انظر: جامع التواريخ – تاريخ المغول، المجلد الثاني- الجزء الثاني (الإيلخانيون تاريخ أبناء هولاكو من آباقا خان إلي كيخاتو خان)، ص ١٢٥.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا– المصادر الأجنبية:

Anonymous,
"The Hundred Years Chronicle", in A History of Georgia, Artanuji Publishing, Tbilisi, 2014, pp. 315- 405.
Brosset, M., (trad. et ed.),
Histoire de la Georgie, 1re partie, St. Petersburg, 1849.
George Akropolites,
The History, trans. Ruth Macrides, Oxford University Press, 2007.
Gregoras, Nicephor,
Byzantina historia, ed. L. Schopen and I. Bekker, 3 Vols, Impensis Ed. Weberi, Bonnae, 1829- 1855.
Kirakos Ganjakets'i,
History of the Armenians, trans. from classical Armenian by Robert Bedrosian, New York ,1986.
Niketas Choniates,
O City of Byzantium Annals of Niketas Choniates, trans. Harry J. Magoulias, Wayne State University Press, Detroit, 1984.
Pachymeres, Georges,
Relations Historiques, trad. Vitalien Laurent, ed. Albert Failler, 5 Vols, Les Belles Lettres, Paris, 1984- 2000.
Shams Al-Din Ahmad-E Aflaki,
The Feats of the Knowers of God (Manaqeb al- arefin), trans. from Persian by John O'Kane, Brill, Leiden, 2002.
Smbat,
Smbat Sparapet's Chronicle, trans. Robert Bedrosian, Long Branch, New Jersey, 2005.
William of Tyre,
A History of Deeds Done Beyond the sea, 2 Vols, trans. by Emily Atwater Babcock & A.C Krey, New York, 1943.

ثانيًا: المصادر الفارسية:

الآقسرائي (عاش في القرن الثامن الهجري) محمود بن محمد المشهور بكريم الآقسرائي:

"مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار"، باهتمام وتصحيح عثمان توران، أنقرة،

١٩٤٤م. (باللغة الفارسية)

خواندمير (ت ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م) غياث الدين بن همام الدين الحسيني:

"تاريخ حبيب السير في اخبار افراد البشر"، جـ٢، انتشارات خيام، ناشر ديجيتالي: مركز تحقيقات رايانه اى قائميه اصفهان. (باللغة الفارسية)

مؤرخ مجهول (عاش في القرن الثامن الهجري):

"تاريخ آل سلجوق در آناضولي"، تصحيح وتعليقات نادره جلالي، تهران، ١٣٧٥هـ. (باللغة الفارسية)

ثالثًا- المصادر العربية:

ابن الأثير(ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني:

"الكامل في التاريخ "، ١٠ أجزاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢، ١٩٩٥م.

ابن أيبك الدوادريّ (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) أبو بكر بن عبدالله:

"كنز الدرر وجامع الغرر، جـ٨ (الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية)"، تحقيق أولرخ هارمان، المعهد الألماني للآثار،القاهرة، ١٩٧١م.

ابن عبد الظاهر (ت. ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م) القاضي محي الدين أبو الفضل:

"الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر"، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، ط١، ١٩٧٦م.

ابن العبري (ت. ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون الملطي:

"تاريخ مختصر الدول"، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨م.

أبو الفداء (ت. ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عليّ بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب:

- "المختصر في أخبار البشر"، تحقيق محمد زينهم عزب، ٤ أجزاء، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩م.
- "تقويم البلدان"، باريس-١٨٤٠م، دار صادر، بيروت، (د.ت).

بيبرس المنصوريّ الدوادار(ت. ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م) الأمير ركن الدين بيبرس المنصوريّ:

"زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة"، جـ ٩، تحقيق زبيدة عطا، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١م.

العينيّ (ت. ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) بدر الدين:

"عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك)"، ٥ أجزاء، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م.

المقريزيّ (ت.٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م) تقيّ الدين أبو العباس أحمد:

"السلوك لمعرفة دول الملوك"، ٣أجزاء، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٦م.

النويري (ت. ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب:

-"نهاية الأرب في فنون الأدب"، جـ ٢٧، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.

-"نهاية الأرب في فنون الأدب"، جـ ٣٠، تحقيق محمد عبد الهادي شعيرة ومحمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

رابعًا- المصادر المعربة:

ابن العبري (ت. ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون الملطي:

"تاريخ الزمان"، نقله إلى العربية الأب إسحق أرملة، دار المشرق، لبنان، ١٩٨٦م.

الجويني (ت. ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) علاء الدين عطا ملك:
"تاريخ فاتح العالم- جهانكشاي"، ترجمة السباعيّ محمد السباعيّ، المجلد الأول، المركز القوميّ للترجمة، ٢٠٠٧م.
رشيد الدين الهمذانيّ (ت. ٧١٨هـ/ ١٣١٨م) فضل الله بن عماد الدولة أبي الخير بن موفق الدولة:
-"جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي قاآن إلى تيمور قاآن)"، نقله إلى العربية فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٨٣م.
-"جامع التواريخ، تاريخ المغول المجلد الثاني- الجزء الثاني (الإيلخانيون تاريخ أبناء هولاكو من آباقا خان إلي كيخاتو خان)"، نقله إلى العربية محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد، وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، الجمهورية العربية المتحدة، (د.ت).
مؤرخ مجهول (عاش في القرن السابع الهجري):
"أخبار سلاجقة الروم (مختصر سلجوقنامه)"، ترجمة محمد السعيد جمال الدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

خامسًا- المراجع الأجنبية:

Blessing, Patricia,
"Women Patrons in Medieval Anatolia and A discussion of Mahbari Khatun's Mosque Complex in Kayseri", in **Turk Tarih Kurumu**, Belleten LXXVIII, No. 282, Ankara, Agustos 2014, pp. 475- 526.
Brand, Charles M.,
"The Turkish Element in Byzantium, Eleventh- Twelfth Centuries", in **Dumbarton Oaks Paper**, Harvard University, vol. 43, 1989, pp. 1-25.
Cahen, Claude,
Pre- Ottoman Turkey, A general Survey of the Material and Spiritual Culture and History (1071- 1330), trans. from French by Jones-Williams, New York, 1968.

Chalandon, F.,
Les Comnene, Vol. II: Jean II Comnene et Manuel I Comnene, Paris, 1912.
Dahlen, Ashk P.,
"Female Sufi Saints and Disciples: Women in the life of Jalal al- Din Rumi", in **Oriental Suecana**, Vol. LVII, 2008, pp. 46- 62.
De Nicola, Bruno,
Women in Mongol Iran, Edinburgh University Press, 2017.
Du Cange,
Histoire de l'empire de Constantinopole sous les empereurs francais jusqu'a la conquete des Turcs, ed. J.A.Buchon, Tome. 1, Paris, 1826.
Eastmond, Antony,
"Gender and Patronage between Christianity and Islam in the thirteenth century", in First International Sevgi Gonul Byzantine Studies Symposium, Istanbul, eds. A. Odekan, E. Akyurek and N. Necipoglu, 2010, pp. 78-88.
Ganim, John M., and Legassie, Shayne Aaron (eds.),
Cosmopolitanism and the Middle Ages, Palgrave Macmillian, 2013.
Geanakoplos, Deno John,
Emperor Michael Palaeologus and the West 1258- 1282: A Study in Byzantine Latin Relations, Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, 1959.
Kazhdan, Alexander P. (ed.),
"Maurozomes", in The Oxford Dictionary of Byzantium, Vol. 2, Oxford University Press, Oxford and New York, 1991, pp. 1319-1320.
Laurent, V.,
"Une famille turque au service de Byzance les Melikes", in **Byzantinische Zeitschrift** 49, 1956, pp. 349-368.
Magdalino, Paul,
The Empire of Manuel I Komnenos, 1143- 1180, Cambridge University Press, 1993.
Melville, C.,
"Anatolia under the Mongols", in **The Cambridge History of Turkey**, Vol.1, ed. K. Fleet, Cambridge University Press, 2009, pp. 51- 101.
Metivier, Sophie,
"Les Maurozomai, Byzance et le sultanat de Rum. note sur les sceau de Jean Comnene Maurozomes", in **Revue des Etudes Byzantines**,

Tome 67, 2009, pp. 197- 207.
Mikaberidze, Alexander,
Historical Dictionary of Georgia, The Scarecrow Press, 2007 .
Peacock, A.C.S.,
"Georgia and Anatolian Turks in the 12th and 13th Centuries", in **The Anatolian Studies**, Vol. 56, 2006, pp. 127- 146.
Shukurov, Rustam,
-"The Oriental Margins of the Byzantine World: A Prosopographical Prespective", in Identities and Allegiances in the Eastern Mediterranean after 1204, eds. J. Herrin and G. Saint Guillian, Aldershot, 2011.
-"Harem Christianity: The Byzantine Identity of Seljuk Princes", in The Seljuks Of Anatolia Court and Society in the Medieval Middle East, eds. A.C.S. Peacock and Sara Nur Yildiz, I.B. Tauris and Co Ltd, London, 2013, pp. 115- 150.
-The Byzantine Turks (1204- 1461), Brill, Leiden, 2016.
Turan, Osman,
"Les souverains Seldjoukides et leurs sujets non-musulmans", in **Studia Islamica**, No. 1, 1953, pp. 65-100.
Tekinalp, V. M,
"Palace Churches of the Anatolian Seljuks: Tolerance or Necessity?", in **Byzantine and Modern Greek Studies**, Vol. 33, No. 2, 2009, pp.148- 167.
Vakhtang, Licheli,
"St. Andrew in Samtskhe- Archaeological Proof?", in **Ancient Christianity in the Caucasica**, Vol. 1, ed. Mgaloblishvili Tamila, Routledge, 1998.
Vryonis, Speros,
- The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor and the process of Islamization from the Eleventh through the Fifteenth Century, University of California Press, California, 1971.
-"Another note on the inscription of the Church of St. George of Beliserama", in **Byzantina**, Vol. 9, 1977, pp. 9-22.
Yalman, Suzan,
"The Dual Identity of Mahperi Khatun" in Architecture and Landcape in Medieval Anatolia 1100- 1500, eds. Patricia Blessing, Rachel Gohgarian, Edinburgh Univerity Press, 2017, pp. 224- 252.
Yildiz, Sara Nur,
"Manuel Komnenos Mavrozomes and His Descendants at the Saljuk

Court: The Formation of a Christian Seljuk Komnenian Elite", in Crossroads between Latin Europe and the Near East, ed. Stefen Leder, Wurzburg, 2011, pp. 55- 77.

سادسًا–المراجع العربية والمعربة:

الرمزي، م.م.:

تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، جزءان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

برتولد شبولر:

العالم الإسلامي في العصر المغولي، نقله إلى العربية خالد أسعد عيسى، دار حسان للطباعة والنشر، ط١، دمشق، ١٩٨٢م.

جي لسترنج:

بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، (د.ت).

حافظ أحمد حمدي:

الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٩م.

خليل أدهم:

تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، نقله عن التركية بزيادات أحمد السعيد سليمان، جزءان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢م.

زامباور:

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، جزءان، ترجمة زكي محمد حسن وآخرين، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٨م.

عبد السلام عبد العزيز فهمي: (الدكتور)

تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.

عفاف عبد الراضي: (الدكتور)

"المغول والأرمن والكرج والشرق الإسلامي في ضوء حولية المؤرخ هيثوم (١٢٣٦- ١٣٠٤م/ ٦٣٣- ٧٠٣هـ)"، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠١٥م.

علية عبد السميع الجنزوري: (الدكتور)

هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية في العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

فؤاد عبد المعطي الصياد: (الدكتور)

- المغول في التاريخ، جـ١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠م.

- الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، ١٩٨٧م.

محمد سهيل طقوش: (الدكتور)

- تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، دار النفائس، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م.

- تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، دار النفائس، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

محمد صالح الزبياري: (الدكتور)

سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، دار دجلة، ط ٢، ٢٠٠٩م.

محمود سعيد عمران: (الدكتور)

المغول والأوروبيون والصليبيون وقضية القدس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، **٢٠١١م.**